سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (129) | 9 / 3 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

من يسمع كل هذا الويل

أثناء القصف على مدينة حلب | 2012
مصدر الصورة: USToday.com

2081 شهيد فلسطيني من بداية الثورة منهم 1447 لاجئاً قضوا داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

وثقت مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية استشهاد 2081 لاجئاً فلسطينياً قضوا خلال الأحداث الدائرة في سورية منذ بداية الثورة حتى نهاية شباط/2014، حيث قضى 2050 لاجئاً فلسطينياً داخل سورية، و 31 لاجئاً فلسطينياً خارجها.

ووفق إحصائيات فريق الإحصاء والتوثيق في المجموعة فقد سجل 1447 لاجئاً قضوا داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية داخل سورية، و 603 لاجئاً قضوا خارج مخيماتهم وتجمعاتهم، وقضى في مدينة دمشق 1097 لاجئاً فلسطينياً، وفي ريف دمشق 451 لاجئاً، وفي درعا 226 لاجئاً، و96 لاجئاً في حلب، و 60 لاجئاً في حمص، و 28 لاجئاً في القنيطرة، و 26 لاجئاً في اللاذقية، و 24 لاجئاً في حماه، و 19 لاجئاً في إدلب، و 23 لاجئاً في مناطق حدودية وبين المحافظات في سورية.

وتبين الإحصائيات حول توزع الضحايا الفلسطينيين حسب مخيماتهم وتجمعاتهم في سورية، أن 1447 لاجئاً فلسطينياً قضوا إثر استهداف مخيماتهم وتجمعاتهم في سورية بشكل مباشر، حيث كان لمخيم اليرموك النصيب الأكبر من الضحايا الذي قضى فيه 848 لاجئاً، وفي مخيم درعا 163 لاجئاً، وفي مخيم الحسينية 96 لاجئاً، وفي مخيم خان الشيح بريف دمشق 70 لاجئاً، وفي مخيم السبينة 58 لاجئاً، وفي مخيم السيدة زينب 39 لاجئاً، وفي مخيم النيرب بحلب 37 لاجئاً، كما قضى في مخيم العائدين بحمص 30 لاجئاً، وفي مخيم حندرات بحلب 28 لاجئاً، وفي تجمع المزيريب بدرعا 19 لاجئاً، وفي مخيم العائدين بحماة 16 لاجئاً، وفي مخيم جرمانا 14 لاجئاً، وفي مخيم الرمل في اللاذقية 13 لاجئاً، وفي مخيم خان دنون سبعة لاجئين، وفي تجمع الذيابية ستة لاجئين، وفي تجمع ركن الدين بدمشق ثلاثة لاجئين.

و تعاني المخيمات من أوضاع معيشية وإنسانية صعبة للغاية، وقدرت إحصائيات مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية عدد الضحايا الفلسطينيين السوريين منذ بداية الأحداث السورية وحتى 22 شباط 2014 بـ«2072» شهيد، حيث تعرضت عدة مخيمات فلسطينية لقصف جوي فبتاريخ 16-12-2012، تم قصف مخيم اليرموك بصاروخين من الطيران الحربي الميغ، راح ضحيته العشرات من أبناء المخيم كما تم إلقاء البراميل المتفجرة لأكثر من مرة على بعض المخيمات، وسجل تعرض مخيم خان الشيح للقصف بالبراميل المتفجرة لعدة مرات، رغم عدم وجود أي مسلح بداخله، راح ضحيته العشرات بين شهيد وجريح، وكذلك مخيم اليرموك يوم 16 كانون الثاني 2014، ومدرسة للأونروا في تجمع المزيريب في درعا الذي يضم قرابة 8500 لاجئا فلسطينياً بتاريخ 18 شباط 2014، راح ضحيته (15) لاجئاً معظمهم من الأطفال والنساء.

وقالت مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية في دراسة لها عن الواقع المعيشي لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سورية، بأن عدد عدد اللاجئين الفلسطينيين في سورية حسب إحصائية الأونروا بتاريخ 2014/1/14 والمسجلين لديها قدر بـ540 ألف لاجئ، يضاف إليهم الفلسطينيين الذين لجؤوا بعد أحداث أيلول الأسود 1970 غير المسجلين لدى الأونروا، واستمر أبناؤهم وأحفادهم بالعيش في سورية.

ونتيجة الأحداث الدائرة في سورية فقد نزح إلى الداخل السوري، حسب الأونروا، 270 ألف لاجئ أكثر من 200 ألف في دمشق وحوالي 6000 لاجئ في حلب، 4500 في اللاذقية، 3050 في حماه، 6450 في حمص، و13000 في درعا.

ونقلت المجموعة عن الأونروا قولها: إن 511 ألف لاجئ فلسطيني مسجل في سوريا بحاجة إلى مساعدة أي 90٪ من اللاجئين الفلسطينيين، وأن 49 مدرسة تابعة للأونروا تستقبل 40 ألف طالباً من أصل 118 مدرسة أي ما نسبته 55٪ من عدد الطلاب الأساسي، بالإضافة إلى تدمير 44 ألف منزل للاجئين.

وأوضحت أن معاناة اللاجئين الفلسطينيين السوريين بدأت منذ بداية الأحداث في سورية في آذار مارس 2011، حيث انتقلوا من مرحلة الاستقرار المؤقت إلى مرحلة الاضطراب، فمنهم من اضطر للنزوح عدّة مرات، حيث استهدفت معظم المخيمات والتجمعات الفلسطينية في سورية، بمختلف أنواع الأسلحة تراوحت بين القصف المدفعي والجوي، وراجمات الصواريخ، والبراميل المتفجرة، وتفجير السيارات المفخخة، ورصاص القنص.

ورصد فريق التوثيق في مجموعة العمل اعتقال وخطف (663) فلسطينياً لدى قوات النظام والمعارضة، وشهدت الأشهر الأخيرة ارتفاعاً متسارعاً في عدد الضحايا، الذين قضوا تحت التعذيب، حيث وصل العدد الموثق إلى «149» معتقلاً في سجون الأمن السوري والمعارضة السورية.

وتشهد معظم المخيمات حصاراً خانقاً أدى إلى سقوط ضحايا بسبب نقص الغذاء والدواء فقد سجل وفاة (117) شخصاً في مخيم اليرموك بسبب الجوع ونقص العناية الطبية الناجمان عن الحصار المطبق عليه منذ قرابة 230 يوم، كما يعاني النازحون من مخيمات سبينة والحسينية في ريف دمشق من منع القوات النظامية لهم من العودة إلى بيوتهم رغم السيطرة الكاملة لهذه القوات عليها، بالمقابل يشكو سكان مخيم حندرات في حلب والواقع تحت قبضة المعارضة السورية من عدم قدرتهم من العودة إلى بيوتهم.

وكشفت المجموعة أن حالة من الهدوء الحذر يعيشها مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين، وسط ترقب من الأهالي لما ستؤول إليه الأوضاع داخل مخيمهم، خاصة بعد التوتر في الأيام الأخيرة، ودخول عناصر من جبهة النصرة تحت حجة عدم التزام النظام والجبهة الشعبية، القيادة العامة بتنفيذ بنود المبادرة، فيما أمهلت جبهة النصرة الفصائل الفلسطينية يوماً كاملاً لتنفيذ عدة مطالب منها إطلاق سراح المعتقلين، وإدخال المساعدات ومن ضمنها الطحين وإعادة عمل المخابز داخل المخيم، أما الفصائل فقد رفضت تلك الشروط وطالبت النصرة بالانسحاب الفوري.

وعلق أنور رجا المسؤول الإعلامي في الجبهة الشعبية، على أنباء تحدثت عن نية الجيش النظامي دخول مخيم اليرموك قائلاً: أنه عار عن الصحة فقد أعلنت الدولة السورية مراراً أن معالجة مأساة مخيم اليرموك متروكة للأشقاء الفلسطينيين، وذلك منعاً للتوظيف السياسي ضد سوريا من المتاجرين بالدم الفلسطيني، وأن المسؤولية الوطنية تقتضي جهداً حقيقياً من كافة الفضائل الفلسطينية التي لم ترتق بعد إلى مستوى المعالجة المطلوبة.

ولا يزال الحصار المشدد المفروض على المخيم مستمراً حيث يمنع إدخال أي من المواد الغذائية أو الطبية عبر حاجز الجيش النظامي، ومجموعات

شهداء القصف العشوائي في مخيم اليرموك نيسان 2013

الجبهة الشعبية القيادة العامة.

وناشد أهالي مخيم السبينة السلطات السورية السماح لهم بالعودة إلى بيوتهم التي خرجوا منها إثر اشتباكات عنيفة اندلعت بين الجيش النظامي ومجموعات من الجيش الحر، وذلك منذ السابع من تشرين الثاني الماضي، حيث يعاني الأهالي منذ تلك الفترة صعوبات متعددة متعلقة بتأمين السكن إضافة إلى غلاء المعيشة.

وحسب المجموعة: تستمر حدة العمليات العسكرية، في محيط مخيم درعا للاجئين الفلسطينيين، حيث شهد المخيم مؤخراً سقوط عدة قذائف على مناطق متفرقة منه، مما تسبب بأضرار مادية في المنازل، كما شهدت أطراف المخيم اندلاع اشتباكات عنيفة بين الجيش النظامي ومجموعات من الجيش الحر، ويعاني المخيم من نقص حاد في المواد الطبية والغذائية.

حالة من الهدوء الحذر يعيشها أهالي مخيم خان الشيح للاجئين الفلسطينيين بريف دمشق، وسط استمرار أعمال القصف والاشتباكات في المناطق المحيطة به، فيما يعاني الأهالي من أزمات اقتصادية ومعيشية متعددة أبرزها غلاء المعيشة وانقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر.

من جانب آخر وصفت وكالة الأونروا الوضع في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين جنوب العاصمة دمشق بالمعقد للغاية، مطالبة بالوصول المستدام إلى اللاجئين الفلسطينيين، سيما أن آلافا منهم لم يتلقوا المساعدات الإنسانية بعد.

وقال فيليبو غراندي المفوض العام للأونروا في تصريحات له السبت الماضي، ما يزال آلاف اللاجئين الفلسطينيين محاصرين في مخيم اليرموك غير قادرين على مغادرته بسبب الاشتباكات بين القوات الحكومية والمعارضة، في الوقت الذي، ما يزال الآلاف منهم داخل المخيم لم يتلقوا المساعدات، ومن المهم أن نصل إليهم.

وحذر غراندي من تزايد معدلات سوء التغذية بين الأطفال وحدوث وفيات أثناء الولادة بسبب عدم توفر الرعاية الصحية الضرورية للنساء، مشيرا إلى أن "السكان المحاصرين في المخيم اضطروا لأكل الغذاء الذي كانوا يقدمونه لحيواناتهم".

وبدوره حذر الهلال الأحمر الفلسطيني من كارثة صحية تنتظر مخيم اليرموك بسبب الحصار الذي تفرضه قوات النظام، والذي تسبب في نفاد الأدوية والمستلزمات الطبية داخل المخيم، موضحاً أن الوضع في المخيم عاد إلى المربع الأول بعد عودة جبهة "النصرة" إلى خط المواجهة مجدداً بعد اتهامات لقوات النظام بخرق الهدنة المبرمة في المخيم.

وكان بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة قد اتهم النظام السوري بعدم الجدية في التعامل مع الأزمة الإنسانية المتفاقمة في البلاد وقال: أن المعارك الدائرة في مخيم اليرموك عطلت توزيع المساعدات على آلاف الفلسطينيين المحاصَرين فيه.

لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة بشأن سورية: تحمّل مجلس الأمن مسؤولية السماح للأطراف السورية بانتهاك قواعد الحرب والإفلات من العقاب

أحد أحياء حلب بعد تعرضه لقصف النظام أيلول 2013

حمّل محققو لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة بشأن سورية يوم الأربعاء الماضي النظام والمعارضة في سوريا مسؤولية استخدام أساليب القصف والحصار لمعاقبة المدنيين، وحمّل القوى الكبرى مسؤولية السماح باستمرار مثل جرائم الحرب هذه.

وجدد المحققون في أحدث تقرير لتوثيق ما يحدث في سوريا: دعوتهم مجلس الأمن الدولي إلى إحالة الإنتهاكات الجسيمة لقواعد الحرب إلى المحكمة الجنائية الدولية، وحمّل مجلس الأمن مسؤولية السماح للطرفين بانتهاك هذه القواعد مع الإفلات من العقاب.

وأكد المحققون في تقريرهم أن هذا التقاعس وفر مساحة لانتشار جهات فاعلة في سورية، حيث يسعى كل طرف إلى تنفيذ أجندة خاصة، والإسهام في التطرف وتصعيد العنف.

وقالت لجنة التحقيق التي يترأسها الخبير البرازيلي باولو بينيرو إن المقاتلين وقادتهم ربما يتحملون مسؤولية ارتكاب جرائم، لكن دولا تنقل الأسلحة إلى سوريا تتحمل المسؤولية أيضا.

وأكدت أن قوات الرئيس السوري بشار الأسد حاصرت مدنا منها مدينة حمص القديمة وقصفتها بلا هوادة وحرمتها من الغذاء في إطار حملة الجوع حتى الركوع، وأن سلاح الجو السوري أسقط براميل متفجرة على حلب "بكثافة صادمة" مما أسفر عن مقتل مئات المدنيين وإصابة الكثير.

وأوضح فريق التحقيق الذي يضم 24 محققا من بينهم كارلا ديل بونتي محققة الأمم المتحدة السابقة في جرائم الحرب إن جميع الأطراف انتهكت قواعد الحرب المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف.

وكشف التقرير الذي جاء في 75 صفحة ويغطي الفترة من 15 تموز إلى 20 كانون الثاني هو السابع الذي تصدره الأمم المتحدة منذ تشكيل لجنة التحقيق في سبتمبر أيلول 2011 بعد ستة أشهر من بدء الثورة: أن قوات المعارضة التي تقاتل للإطاحة بالأسد لا سيما المقاتلين الإسلاميين الأجانب، بما في ذلك جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام التي تستلهم نهج تنظيم القاعدة كثفت الهجمات على المدنيين فضلا عن احتجاز الرهائن وإعدام السجناء وتفجير السيارات الملغومة لبث الرعب.

واستند التقرير إلى 563 مقابلة جرت عبر سكايب أو الهاتف مع ضحايا وشهود لا يزالون في البلاد أو مقابلات شخصية مع لاجئين في الدول المحيطة، وقد وضع الفريق أربع قوائم سرية للمشتبه بهم.

وقال التقرير إنه على الرغم من تحقيق قوات الحكومة السورية مدعومة بقوات أجنبية من حزب اللّه اللبناني وميليشيات عراقية لبعض المكاسب، إلا أن القتال وصل إلى حالة من اللا حسم مما تسبب في خسائر بشرية ومادية كبيرة.

وأشار إلى أن الحكومة اعتمدت على قوة النيران المتفوقة لسلاح الجو والمدفعية على نطاق واسع بينما لجأت الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة إلى أساليب الحرب غير المتكافئة بشكل متزايد مثل التفجيرات الإنتحارية واستخدام العبوات الناسفة.

وجاء في التقرير أن القوات الحكومية حاصرت المناطق المدنية وقصفتها في إطار إستراتيجية تهدف إلى إضعاف قوات المعارضة وكسر إرادة قاعدتهم الشعبية، وتحول الحصار الجزئي الذي يهدف إلى طرد الجماعات المسلحة إلى حصار شديد يمنع إيصال الإمدادات الأساسية بما في ذلك الغذاء والدواء وذلك كجزء من حملة /الجوع حتى الركوع/.

وذكر التقرير أن قوات المعارضة في مختلف أنحاء سوريا "تسببت في آلام بدنية أو نفسية شديدة أو معاناة للمدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرتهم" بمن فيهم السجناء، في إشارة إلى منطقة الرقة في شمال سوريا الخاضعة لسيطرة جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، واصفاً الأفعال التي ارتكبتها الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة، في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ضد السكان المدنيين تمثل تعذيبا ومعاملة غير إنسانية وجريمة حرب وفي (الرقة) جريمة ضد الإنسانية.

وأشار التقرير أن قوات المعارضة طوقت بلدتي نبل والزهراء الشيعيتين لتحاصر 45 ألف شخص في محافظة حلب، ويفرض الحصار جماعات تابعة للجبهة الإسلامية، وجيش المجاهدين، وجبهة النصرة، والجبهة الثورية السورية، من خلال وضع نقاط تفتيش حول المنطقة وقطع خطوط الكهرباء وإمدادات المياه.

وحمّل المحققون الجانبين ارتكاب جرائم حرب بما في ذلك التعذيب والمذابح والاغتصاب وتجنيد الأطفال، وأشاروا إلى أن "القوات الحكومية تشن حملة قنص في بستان القصر (حلب). حيث عالج أطباء خمسة رجال مصابين برصاص في الفخذ في يوم واحد في شهر تشرين الأول، وفي الشهر نفسه أصيبت ست نساء حوامل برصاص في البطن، وتعرض المدنيون للضرب والتعليق من أذرعهم في السقف على أيدي جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام في الرقة، و في 31 من الشهر نفسه جلدت جماعة الدولة الإسلامية مديرة مدرسة علناً في الرقة لعدم ارتدائها الحجاب.

مصادر في منظمة حظر الأسلحة الكيماوية تؤكد أن سورية لن تف بالموعد المحدد لتدمير الأسلحة، حتى بعد تخليها عن ثلث مخزونها

قالت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية: أن سورية تخلت عن ثلث مخزونها من الأسلحة الكيماوية، وأن دمشق قدمت إلى المنظمة مقترحا يهدف إلى استكمال إزالة جميع المواد الكيماوية قبل نهاية الشهر المقبل.

وأوضحت المنظمة في بيان لها الثلاثاء الماضي، أن بعثة المنظمة المشتركة مع الأمم المتحدة تأكدت من مغادرة شحنتين من المواد الكيماوية ميناء اللاذقية غربي سورية يحتويان على كمية من غاز الخردل يوم الأربعاء قبل الماضي، مشيرة إلى وصول شحنة أخرى إلى الميناء خلال الأسبوع الجاري ليصل بذلك إجمالي عدد شحنات المواد إلى أكثر من 35٪ من جميع المواد الكيماوية التي يجب خروجها من سوريا لتدميرها.

وأوضح البيان أن منظمة حظر الأسلحة الكيماوية تحققت من تدمير سوريا لأكثر من 93 ٪ من مخزونها من مادة (أيزوبروبانول) التي تدخل في صناعة غاز السارين.

وأكد أحمد أوزومكو مدير عام منظمة حظر الأسلحة الكيماوية إن جميع المواد والمعدات التي تحتاجها سوريا لنقل باقي المواد الكيماوية باتت جاهزة بما في ذلك الأغلفة الواقية لحماية الحاويات.

وقال أمام الجلسة الافتتاحية للمجلس التنفيذي للمنظمة الذي عقد مؤخراً، من المهم الحفاظ على الزخم الحالي نظراً للتأخير الذي حصل على المواعيد السابقة لتسليم الشحنات، والحكومة السورية أكدت التزامها بتنفيذ عمليات الإزالة حسب موعدها.

من جانبها قالت سيجريد كاخ المنسقة الخاصة للبعثة المشتركة لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية والأمم المتحدة: أنه جرى إزالة ما يقرب من ثلث المواد الكيماوية السورية مرجحة تسارع وتيرة إزالة باقي المواد الكيماوية حسب الموعد المحدد في 30 حزيران المقبل وهو الموعد الذي حددته المنظمة بموجب اتفاق دولي.

و أعلنت كاخ بعد إطلاعها المجلس على أخر ما أحرزته البعثة في سوريا أن البعثة المشتركة تحققت من مغادرة شحنتين من المواد الكيميائية لميناء اللاذقية، تضمنت كمية من غاز الخردل ذات الأولوية الأولى، لافتة إلى أن الشحنة المقبلة التي ستنطلق من نفس الميناء خلال الأسبوع الجاري لنقل شحنة كبيرة من المواد الكيميائية ذات الأولوية الأولى، سترفع إجمالي عدد الشحنات التي تم تحميلها حتى الآن إلى 6 شحنات.

ونقلت رويترز عن مصدر في منظمة حظر الأسلحة الكيماوية الخميس قوله: إن سوريا لن تف بالموعد المحدد لتدمير منشآتها لإنتاج الأسلحة الكيماوية، ولن يتم قطعا الوفاء بذلك الموعد" في إشارة إلى المهلة التي تنتهي في 15 من آذار.

وأضاف المصدر وهو مسؤول مشارك في المحادثات مع سورية، طلب عدم الكشف عن شخصيته، إنه توجد سبع حظائر معززة للطائرات وخمس منشآت تحت الأرض، ولم يتم تدمير أي منها حتى هذه اللحظة، ولم يتسن الاتصال على الفور بمسئولين سوريين لسؤالهم التعليق.

وقال مصدر آخر في المنظمة: إن سوريا زادت هذا الأسبوع وتيرة تسليم المواد السامة بما في ذلك غاز الخردل، لكنها لن تف بالموعد النهائي لإرسال كل المواد الكيماوية للخارج، مؤكداً أن سوريا لا تتعامل بجدية مع مهلة تدمير منشآت إنتاج الأسلحة الكيماوية، وأنها لا تفعل الأشياء وفق الإطار الزمني الذي وعدت به، العملية في مرحلة مضطربة.

وذكر المصدر إن دبلوماسيين غربيين في اجتماع المجلس التنفيذي للمنظمة رفضوا اقتراحاً لدمشق "بإغلاق" المواقع بالاسمنت، وقال: التدمير يعني التدمير، وتساءل لماذا تمنح دولة استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد شعبها امتيازات خاصة.

منظمتا الصحة العالمية واليونيسيف: انطلاق حملة تلقيح 10 ملايين طفل ضد شلل الأطفال في منطقة الشرق الأوسط بعد الكشف عن إصابات في سورية

انطلقت يوم الأحد الماضي الحملة التي تنظمها منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / لتلقيح 10 ملايين طفل ضد مرض شلل الأطفال في منطقة الشرق الأوسط، بعد الكشف عن إصابات في سورية.

وأعلنت المنظمتان في بيان لهما إن "الأطفال في مصر والعراق والأردن وسورية سيكونون من أول الأطفال الذين سيحصلون على اللقاح ضد شلل الأطفال، وذلك من بين حوالي 10 ملايين طفل في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، و أن حملة التلقيح الواسعة في البلدان الأربعة انطلقت الأحد، على أن تليها حملة مماثلة في لبنان ابتداء من التاسع من شهر أذار الحالي.

وجاء في البيان إن "سبع دول في منطقة الشرق الأوسط تخطط لتلقيح أكثر من 22 مليون طفل عدة مرات خلال ستة أشهر، في أكبر خطة تلقيح على الإطلاق في تاريخ المنطقة.

وقالت ماريا كاليفيس، المديرة الإقليمية لليونيسيف في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إن تلقيح عدد كبير من الأطفال في بلدان مختلفة يعتبر عملية هائلة، إذ يواجه كل بلد التحديات الخاصة به في مواجهة جعل الحملة فعالة، إلا أن التحديات في سوريا أكثر من غيرها من البلدان، ولكن التلقيح الطريق الوحيد الذي يمكننا من ضمان الحماية الملائمة للأطفال في جميع أنحاء المنطقة ضد هذا المرض الرهيب.

وكانت منظمة الصحة العالمية واليونيسيف قد دعتا في الشهر الماضي إلى تسهيل الوصول لـ2، 2 مليون طفل في سوريا من أجل تحصينهم ضد شلل الأطفال.

وتسعى اليونيسيف إلى تقديم عشرة ملايين جرعة من لقاح شلل الأطفال إلى الأطفال السوريين خلال الأشهر المقبلة، وقد وصلت أول شحنة وهي تضم مليوني لقاح إلى دمشق في 29 تشرين الثاني الماضي.

وحسب الأمم المتحدة فقد تأكد إصابة 17 طفلاً بالشلل في سورية، منهم 15 طفلا في محافظة دير الزور، وطفل في حلب، وآخر في دوما قرب دمشق.

لستِ وحدكِ

كتيب لدعم ضحايا الاغتصابِ السياسي في الثورة السورية يصدر قريباً عن سوريتنا

"لستِ وحدكِ" هو عنوانِ الكتيب الفريد الذي سيصدر قريباً بهدف دعم ضحايا الاغتصاب السياسي في الثورة السورية، ويتوجه مباشرة إلى الضحايا من النساء اللاتي قاسين من هذه التجربة المرعبة، ويحاكي عموماً كافة الشرائح وكل من له اهتمام بالموضوع. وأعد الكتيب الذي ستقوم جريدة سوريتنا على طباعته ونشره، مجموعة من الأخصائيين والناشطين الذين ارتأوا محاكاة الجرح الذي أبتليت فيه الآلاف من النساء من دون ذنب سوى مشاركتهن بالثورة أو ارتباطهن بصلة قربة بالثوار، ومحاولة للأخذ بيد الضحايا المعروفات وغير المعروفات لمساعدتهن في الاطلاع بشكل شامل وداعم على ظاهرة الاغتصاب في أزمنة الحروب والصراعات، وتقديم المعلومات التي يحتجنها وقد تساعدهن على تلمس دروب التعافي النفسي والبدني الصعبة الموجعة.

يتضمن الكتيّب الذي يقع في 80 صفحة في الفصل الأول / الجانب الطبي/ وفيه معلومات قيمة حول الأعراض والعلامات والإرشادات التي تخص الجسد بعد التعرض لحوادث على قدر كبير من العنف مثل الاغتصاب والاعتداءات الجسدية، والتدابير العلاجية بعد الاعتداء مباشرة وفي المراحل اللاحقة، وكيفية التعامل معها من الناحية الطبية. قدمه الدكتور ياسر نديم سعيد.

والفصل الثاني يتناول / الجانب النفسي / الذي يشرح ظاهرة الاغتصاب من وجهة نظر نفسية، والآثار والأسئلة والاضطرابات التي ترافق الضحية فترات طويلة مما يؤثر على قدرتها على التكيف والتوازن النفسي العام، وعدد من الإرشادات والخطوات العملية التي من شأنها مساعدة الضحايا في تخفيف الآلام والمصاعب النفسية التي قد تتبع صدمة الاغتصاب. قدمه الدكتور جمال خليل صبح.

والفصل الثالث يتناول / الجانب الاجتماعي / ويتعرض للآثار الاجتماعية لحادثة الاغتصاب ولحجم الضغوط التي تتعرض لها الضحية وعائلتها القريبة والبعيدة، وكيفية التعامل مع هذه الانتهاكات الحسّاسة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ومعالجتها. قدمته الدكتورة خولة حسن الحديد.

ويتناول الفصل الرابع من الكتيب / الجانب الديني والشرعي / ويعرض جملة من الآراء الدينية، وذلك في محاولة للإلمام بكافة الجوانب المتعلقة بالموضوع ضمن الإطار الثقافي والروحاني-الديني الذي يميز مجتمعاتنا، من وجهتي نظر نسائية وذكورية. قدمهما السيدة نوال السباعي والسيد الشيخ محمد النجار.

والفصل الخامس يتناول /الجوانب القانونية والحقوقية / التي تتعلق بفعل الاغتصاب كحادثة جرمية وكانتهاك خطير لحقوق الإنسان، إضافة إلى الحقوق الشخصية التي تستطيع الضحية من خلالها ملاحقة الجناة و تقديمهم للعدالة، وذلك في ظل دولة القانون التي نحلم بها في سورية الحرة. قدم هذا الفصل المحاميان ميرا بشراقي وياسر مرزوق.

وفي الفصل السادس وقفة أدبية تخص موضوع أليم بكلمات ملؤها الدفء والواقعية والدعم الغير محدودين، موجهة للضحية لتذكيرها دائما بالقيمة الإنسانية لروحها ولجسدها، كلمات نابعة من القلب بلا تكلّف ولا تحوير لعلها تكون فاتحة مطمئنة تبدء بها رحلة الأمل في استعادة الثقة بالنفس وحب الحياة. قدمت هذا الجانب الدكتورة سماح هدايا.

أما الفصل السابع والأخير فقد خصّص لمساهمات قصيرة لبعض من الشخصيات أرادت المشاركة في هذا العمل التضامني ومشاركة الضحايا مأساتهن عبر التأكيد على الإنسانية في المواطنة والدين والثورة التي تجمعنا، وتأكيد آخر أن الضحايا كل الضحايا لسنّ وحدهنّ في مصابهن كما يشير عنوان الكتيّب، قدم هذا الجانب السيدة نائلو منصور، السيد ياسين، والسيدة ملكة جزماتي.

وينطلق معدو هذا المشروع من حسّهم الإنساني وإيمانهم العميق بضرورة الوقوف مع ضحايا الاغتصاب السياسي، ودعمهن، والدفاع عن قضيتهن بشتى الطرق والسبل، وليس لهم من هذا العمل أي هدف سياسي أو ارتباط بأي جهة أو تنظيم أيا كان، فقط يريدون مساعدة الضحايا عن طريق تقديم أكبر وأصدق قدر من المعلومات حول الموضوع.

واعتبروا أن هذا الموضوع لا يتعلق بالجانب الإنساني فحسب، بل يتعداه ليأخذ حيزاً وطنياً أيضاً، لأننا لسنا بصدد معالجة حالة اغتصاب عاديّة، بل أمام حالة اغتصاب من نوع خاص، وهي حالة "الاغتصاب لدوافع سياسية" كون الضحايا تعرضنّ لما تعرضنّ له لأسباب سياسية مرتبطة بالطبيعة العدوانية وغير الأخلاقية لمثل هذا النوع من الأنظمة الديكتاتورية، والتي تستخدم من ضمن ما تستخدم الاعتداءات الجنسيّة كنوع من العقاب لقمع كلّ من يقف في وجهها، مدركة أكبر إدراك تأثيره النفسي والجسدي العميقين.

سوريتنا تنشر شهادة معتقل سابق في مشفى 601

الجزء الأول "الكابوس"

معتقلون عراة ومرضى وعمليات إعدام لأسباب تافهة، وصراع الأمن في المشفى

■ فريق سوريتنا - خاص

التقت سوريتنا بأحد المعتقلين السوريين السابقين في فرع الأمن العسكري ومشفى (601) العسكري في المزة، وقسم الشرطة العسكرية، قبل أن يطلق سراحه، حيث يروي ما شاهد خلال فترة اعتقاله من عمليات التعذيب والإعدام، المعتقل (سومر. ك) وننقل ما قاله ووصفه عن فترة اعتقاله الممتدة لواحد وأربعين يوماً ضمن هذه الأماكن، وتنشر شهادته على جزئين.

الشاهد هو طالب جامعي اقتاده الأمن العسكري من حرم قاعته الإمتحانية بجامعة دمشق قبل عامين من الآن، بعد خمسة عشرة دقيقة من بدء موعد الإمتحان "دورة تكميلية"، حيث اعتقل وأخذ إلى فرع الأمن العسكري بكفرسوسة بدمشق، وتحديداً إلى مكتب الجامعة حين استقبله صف ضابط برتبة "مساعد أول" قرأ عليه مجموعة من التهم (تحريض أغنياء، دعم الجيش الحر، تظاهر وتحريض على التظاهر، نشاط على الانترنت يهدف لقلب نظام الحكم، توزيع منشورات) بعد القراءة السريعة اقتيد إلى أول زنزانة "مهجع" وقبل ذلك حلق شعر رأسه، وترك لثلاث ساعات فيها، قبل أن تبدأ عملية تعذيبه، حيث جرح ظهره لإدخال اداة كهربائية وإخراجها من الجرح واستمر تعذيبه لثلاثة أيام حتى فقدانه للوعي تماماً في اليوم الرابع، وهنا لا يذكر الشاهد ماذا حدث في هذه الأيام الأربعة، ويقول إنه استيقظ في اليوم السابع، ونقل إلى مكان يسميه "الشمسية" وهي زنزانة كبيرة يصفها الشاهد بالأكثر راحة من سابقتها التي سجن فيها.

يقول «سومر» أنه مر بأربعة أيام شاهد فيها الكوابيس وعاش هلوسات "في الكوابيس شاهدت أني تعرفت على أربعة من أبناء الضباط الكبار حيث اخرجوني من المعتقل، وشخص رابع غني جداً اسمه جمال أصبح صديقي وكان يصحبني معه إلى الجبل وإلى مناطق لا أعرفها ولا أعرف أين هي لا تزال في ذاكرتي.. شاهدت أني خارج المعتقل.. لكن احد أبناء الضباط الأربعة قرر أن يعيدني من جديد إلى المشفى.. في هذه الكوابيس شاهدت أني حملت السلاح مع كل المعتقلين في المهجع و"الشمسية" وقتلت الكثيرين كانت الفترة التي تعود فيها الكوابيس لذاكرتي حين يغمى علي بعد الأيام الأربعة السابقة.. توقف التعذيب لكن النعاس كان مرافقاً لي.. " جرحه في ظهره لم يتوقف عن النزيف، حتى سأله العناصر في المعتقل إن كان راغباً في الذهاب إلى المشفى، وهنا المعني هو مشفى (601) في المزة.

مدخل مشفى يوسف العظمة العسكري (601) - المزة

إلى المشفى اتجه الضيف مع واحد وعشرين معتقلا آخراً وأعطوا أرقاماً من 121 إلى 142، ويصف الشاهد المعتقل صاحب الرقم 121 بأن حالته الصحية كانت الأسوء "حيث كان عظم أقدامه قد بان"، قبل الوصول إلى (601) وصل الواحد والعشرين معتقلاً إلى مشفى المجتهد حيث زود كل معتقل بـ "السيريون" وأخرجت ورقة لا يعلم الشاهد ماهيتها، ثم إلى المشفى العسكري حيث شاهد أول عملية إعدام حين كان المعتقلون الجدد لا يزالون في احد الممرات "وضع أحد العناصر قدمه على رقبة (121) حتى قتله وتركه معنا في ذات المهجع" ليمر الشاهد مع رؤيته لأول جثة بحالة نفسية سيئة، ويقول الشاهد أن فكرة الموت راودته هنا مع مشاهد التعذيب والجثث، حيث كان عناصر الأمن يستخدمون عصياً وقضباناً حديدية في عمليات التعذيب.

في المشفى يستخدم أربعة معتقلين مرضى ذات السرير، وهم مقيدي الأيدي ومعصوبي الأعين، وعراة تماماً كما يصف شاهدنا، الذي تلقى في أول عملية تعذيب تعرض لها ضرباً مباشراً على الرأس ويصف أنه شاهد معتقلين اقتيد بعضهم من غرفة العمليات مباشرة في مشفى المواساة، حيث شاهد معتقلين لا يزالون تحت التخدير حين وصلوا إلى المشفى العسكري، وآخرين لا تزال جراحهم غير ملتئمة، وبالنسبة لعملية التعذيب يقول الشاهد إن المعتقلين الأكثر قدماً وجهوا له نصائح بكيفية تلقي الضربات، حيث نصحه من هم أقدم منه بعدم استقبال الضربات على الصدر، لأن ذلك يعني الموت، حيث يستخدم المعتقلون وضعية يصفها الشاهد بالتكور مع توجيه الظهر للسجان الذي يمارس عملية التعذيب.

يقول «سومر» إنه كان حاضراً على عملية الإعدام الثانية بحق معتقل وصل معه إلى المشفى من فرع الأمن العسكري "لايذكر رقمه" حيث قتل بواسطة رباط بلاستيكي "يستخدم في تقييد الحركة" لف حول رقبته وخنق به واستمرت علمية موته لست ساعات قبل ان يلفظ أنفاسه، ويشير الشاهد إلى أن كل ما كان يعطى للمعتقلين الذين يتعرضون لعمليات تعذيب من أدوية يقتصر على "الشاش" الطبي والمعقمات والمُرممات ومادة يُقال لها مضاد إلتهاب، فيما يشرف على عملية الطبابة معتقلين "قادرين على الحركة"، فيما تعرض الشاهد لمدة ثلاثة أيام للتعذيب مع رفاقه، يذكر الشاهد أنه فقد القدرة على استخدام يديه بشكل كلي، وفقد القدرة على تناول وجبات الطعام التي كانت تقدم للمعتقلين.

أشرف على علميات التعذيب في مشفى (601) خمسة صف ضباط برتبة مساعد أول تحت إشراف مباشر من ضابط برتبة عقيد، وتحت أمرة كل صف ضابط عناصر بين (11-13) عنصر يتناوبون على تعذيب المعتقلين بمعدل ثلاث مرات في اليوم، ويقول أنهم

قدسيا والهامة..
تاريخ الحصار يعيد نفسه

■ ربيع درويش

الازدحام على مخبز الهامة الاحتياطي في اليوم الثاني من الحصار

كانوا يرتدون أقنعة مضادة للغازات تخفي وجوههم، ويسمى صف الضباط بأسماء يعرفها المعتقلون (عزرائيل1 عزرائيل2 ملك الموت السفاح وخامس لا يذكره) فيما يُمارس أيضاً الحرمان من الوجبات الغذائية لمدة تصل إلى يوم ونصف، مع منعهم من النوم في بعض الأيام، فيما كان العناصر المتواجدون في المشفى يقومون بإخبار المعتقلين بأن مصيرهم الموت، ويُأمر المعتقلون بالتبول في أوعية بلاستيكية، فيما تستخدم الأكياس البلاستيكية للتغوط، ويقول الشاهد إن عناصر الأمن كان تجبر المعتقلين على تناول برازهم إذا ما اكتشف أمر الكيس البلاستيكي، فيما يفقد بعض المعتقلين اهليتهم الذهنية، بمعدل معتقل على كل سرير "كل سرير يضم أربعة معتقلين".

بقول «سومر» إن عناصر وضباط الأمن المسيطرين على المشفى يتبعون للأمن العسكري والأمن الجوي وأن صراعا كان يجري بين الفرعين يصل إلى درجة إطلاق النار في الهواء داخل المشفى، ويقول إن الأمن الجوي كان ممانعاً لعمليات التعذيب بحق ثلاثة معتقلين تابعين له مباشرة، وذكر الشاهد أن عنصرين تابعين للأمن الجوي كانوا يقدمون الخبز إلى المعتقلين بطريقة سرية وبعيداً عن انظار صف الضباط، فيما يقوم ذات العنصرين أيضاً بالطلب من المعتقلين الصراخ كي يصل الصوت إلى صف الضباط كي يظنوا انهم يعذبون.

قضى ستة معتقلين على ذات سرير الشاهد، فيما لم يخرج من المشفى الذي تمارس فيه عمليات الاعتقال والتعذيب من مجموعة الشاهد أي أصحاب الأرقام من (121 حتى 142) سوى الشاهد ومعتقل آخر حمل الرقم (132) وهو فلسطيني الجنسية.

يقول «سومر» إن عمليات الإعدام كانت تتم لأسباب يصفها بالتافهة، ويذكر أن ثلاث حالات كان شاهداً عليها كان سببها التأخر في إغلاق المعتقل لقيده الحديدي، وضم المشفى العسكري حسب الشاهد طفلاً معتقلاً بعمر (12) عاماً فيما كان الاكبر بعمر 86 عاماً، ويقول إن الطفل كان مصاباً بمرض "جفاف الجلد".

كما ذكر «سومر» ان عناصر الأمن قامت بتعيين أحد المعتقلين "كشاويش" على بقية المعتقلين وهو الوحيد بينهم الذي يسمح له بارتداء الملابس، حيث قتل "شاويش" أمامه بعد أن اكتشف أحد صف الضباط أن هذا "الشاويش" كان طالباً معه قبل سنوات، فقتله عبر تعذيبه على مدى ثلاثة أيام، في الأول كسر له أضلاعه وفي اليوم الثاني كسر له عظام قدميه قبل قتله في اليوم الثالث.

رصاصة واحدة كانت كافية لأن تقتل شخصان أحدهما ضابط في الجيش النظامي وثانيهما ابنه، بالجهة المقابلة كانت ضريبة تلك الرصاصة حصار على أكثر من أربعمئة ألف مواطن سوري يقطنون في منطقتي الهامة وقدسيا.

كما أفادت بعض الهيئات المعارضة في المنطقة أن القصة بدأت يوم الجمعة ماقبل الفائت بدخول سيارة الضابط "المفيمة" فبادر الشباب المسؤولون عن حماية المنطقة بإيقافه، من جانبه قام الضابط بالهروب مسرعاً وإطلاقه الرصاص في الهواء مما أسفر عن اصابة رجل بسيارته، كان الرد سريعاً من الجيش الحر بإطلاق الرصاص على السيارة.

تم اسعاف ابن الضابط إلى مشفى الشام في الهامة وتم تقديم العلاج المناسب له ولكن الإصابة كانت قاتلة بالنسبة له ونُعي الطفل ووالده وتم تسليم الزوجة وباقي الأبناء إلى قسم السياسية بقدسيا عن طريق لجنة المصالحة الوطنية.

في تاريخ السادس والعشرين من الشهر الماضي تم تسليم حاجيات وسلاح الضابط إلى القوات النظامية.

تنسيقية الهامة وهي هيئة مدنية معارضة اتهمت النظام بالتصرف بما ينافي حقوق المواطنة وفرض الحصار على أكثر من أربعمئة الف مواطن مقابل ضابط واحد.

شمل الحصار كافة المواد الغذائية والطبية والخبز والطحين وتسمح الحواجز المحيطة بالمنطقة للموظفين والطلاب بالخروج عن طريق محور الهامة جمرايا اما عن طريق قدسيا الضاحية فتم اغلاقه كلياً.

من جانبه المجلس المحلي لمدينة قدسيا اعتبر حصار المنطقة حصاراً لكامل الريف والمدينة الدمشقية، وتنسيقية قدسيا المعارضة اتهمت النظام بعدم الوفاء بعهده خصوصاً بعد انهاء الحصار الماضي بشروط تم الالتزام بها من طرف المعارضة فقط من حيث اخفاء المظاهر المسلحة والتعهد من قبل المسلحين بعدم "تخريب الدولة" على حد قولهم ونوهت التنسيقية في بيانٍ لها نُشر على صفحات التواصل الاجتماعي إلى أن من شروط الهدنة عدم دخول اي مقاتل نظامي إلى مدينة قدسيا.

من جانبها دعت الجهات الموالية إلى مسيرة مؤيدة للنظام في قدسيا ردت عليها الجهات المعارضة بإحراق سيارة رئيس لجنة المصالحة الوطنية في قدسيا الشيخ عادل مستو وتم الغاء المسيرة، في الثاني من الشهر الجاري خرجت في ساحة الامل بقدسيا وقفة شموع صامتة وكانت المطالب متمحورة حول المصالحة الوطنية ونبذ الطائفية رد عليها المسلحون ببعض الرصاص في الهواء.

عشرة أيام من الحصار وبعدها بدأت الوعود بفتح الطريق من قبل الهيئات الموالية ولجان المصالحة الوطنية.

قصة حصار قديم دام اكثر من خمس وثلاثين يوماً كان سببها قتل مسلحي الهامة لعنصرين من الجيش العربي السوري وشمل الحصار الهامة وقدسيا على حدٍ سواء هكذا كان رد الدين من قدسيا للهامة انه المضحك المبكي.

عن الحالة الطبية أفاد أبو أحمد الشامي المسؤول الطبي عن منطقة الهامة: أن الجهة الطبية غير قادرة على استقبال مرضى العناية المشددة والاقامة الطويلة بسبب شح المواد الطبية نتيجة قطع الطرق، يضيف الشامي ان من اهم مشاريعهم المستقبلية تأمين مستودع استراتيجي لتخديم كل من لايستطيع الخروج من المنطقة.

في السياق ذاته أتهم الشامي النظام بمنع خروج عشرات الحالات التي تحتاج إلى جرعات كيماوية او طبقي محوري او غسيل كلى اضافة إلى مرضى القلب الذين يحتاجون عمليات.

عن الخدمات التي تقدمها الطبية تمركزت حول تدابير الكسور وجرحى الطلق الناري وبعض العمليات الإسعافية اضافة إلى مرضى الإلتهابات البسيطة.

وطالب الشامي المجتمع الدولي بالضغط على النظام لفك الحصار وتقديم الدعم الطبي خصوصاً وحدة غسيل الكلى والطبقي المحوري وجرعات الكيماوي لمرضى السرطان.

اليوم اشترط النظام تقديم فدية لأهل الضابط مقابل فتح الطريق فبدأت لجان المصالحة بتجميع المبلغ من المحال التجارية وتم تقسيم المبلغ المقدر بستة ملايين ليرة سورية على شكل ألفي ليرة واجبة الدفع لكل محل في قدسيا

الجدير بالذكر أن منطقتي الهامة وقدسيا تقعان في القسم الشمالي الغربي من دمشق وتعدان من مناطق التماس الطائفي "السني- العلوي" و شهدت عشرات الاشتباكات خلال الثلاث سنين الأخيرة أسفرت عن أكثر من مئتي شهيد بين مدني وعسكري وتم تسجيل أخر حالة قصف على الهامة في تشرين الأول من العام الماضي تزامناً مع الحصار الفائت وتقع المنطقة من الداخل تحت سيطرة المعارضة.

هكذا كما حال كل المدن السورية هي ضريبة الثورة حصارٌ خانق ومئات المعتقلين وكثيرٌ من الشهداء والمشردين والمغيَّبين قسرياً..

أطفال إدلب طلاب في مدارس الحرب

■ عثمان إدلبي - إدلب

أصبح الكثير من أهالي ريف إدلب يعتبرون تعليم أبنائهم من الكماليات التي يمكن تأجيلها أو حتى الاستغناء عنها مقابل سلامة أبنائهم، فخطورة جمة يواجهها الطلاب في طريقهم إلى المدرسة ناهيك عن القصف المستمر الذي يطال منشآت التعليم، والحالة النفسية السيئة التي أصابت الطلاب الذين عاد أغلبهم من نزوح متعدد والفقر الذي يعاني منه اغلب الأهالي وعدم قدرتهم على تحمل مصاريف الدراسة.

وقالت اليونيسيف إن 60 ٪ من منشآت التعليم في إدلب لحق فيها ضرر كلي أو جزأي أو أنها تستخدم كملاجئ جماعية للأسر النازحة داخليا، كما جعلت بعض فضائل المعارضة من المدارس مقرات لها، وقالت الإحصائية إن معدل حضور الطلاب في المدارس انخفض إلى نسبة 38 ٪.

العجز المادي يوقف عجلة التعليم في الريف المحرر

ومن أبرز المشاكل التي أثرت على سير عملية التعليم في ريف ادلب هي عدم وجود جهات تدعم وتمول سلك التعليم والتربية وخاصة بعد أن أوقفت مديرية التربية التابعة لحكومة النظام دعمها للمدارس في الريف الواقع تحت سيطرة قوات المعارضة، فلجأت بعض المجالس المحلية والمؤسسات الأهلية ألي التعليم البديل كما هو الحال في معرة النعمان وسراقب وسلقين وحارم، فيعتمد التعليم البديل على كادر تدريسي من أبناء المنطقة وعلى تمويل بسيط تقدمه بعض الجمعيات وبعض الميسورين من أبناء المنطقة، ويقول احد مدراء المدارس في معرة النعمان والذي فضل عدم الإفصاح عن اسمه "تبادر بعض الجمعيات الخيرية بالمعرة بتقديم تمويل بسيط بغية ألا يقف التعليم بشكل نهائي حتى يتم تأمين جهات أخرى تدعم التعليم بشكل أكبر لكي نستطيع إصلاح منشآت التعليم التي طالها القصف و نطور الكادر التدريسي و نؤمن مستلزمات الطلاب من كتب مدرسية وقرطاسيه".ويعاني مدراء المدارس في ريف ادلب من عدم توفر الكادر التدريسي وخاصة بعد ان قامت مديرية التربية في ادلب بفصل عدد كبير من المدرسين المثبتين في مدارس الريف بحجة انقطاعهم عن عملهم كما أصدرت مديرية التربية قرارا تجبر فيه جميع الموظفين على السفر إلى مركز المحافظة لقبض رواتبهم غاية بأن لا يستطيع الموظفون المطلوبون لقوات النظام الحصول على راتب من الدولة.

فلجأ المسئولون عن المدارس في ادلب إلى الاستعانة بالطلاب الجامعيين وحملة الشهادة الثانوية من أبناء المنطقة ليحلوا محل المدرسين الاختصاصيين، وأن ضعف الإمكانيات المادية للمدارس في أغلب مناطق الريف جعل المدرسين يعملون براتب رمزي والبعض الآخر يعمل تطوعا، ويقول المدرس حسام "لا أستطع الذهاب إلى مدينة أدلب كي أقبض راتبي خوفا من أن تقوم حواجز الأمن في المدينة باعتقالي بعد أن قام أحد إخوتي بالإنتساب لأحد كتائب الجيش الحر، فأضررت أن أبحث عن عمل آخر كي أؤمن لقمة العيش لأسرتي"

كتائب من المعارضة تجعل من بعض المدارس مقرات لها

نسبة كبيرة من الدمار لحقت بالمنشآت التعليمية في ريف ادلب نتيجة استهدافها من قبل مدافع وطائرات النظام، وكثيرة هي المدارس التي تعرضت للقصف أثناء فترة تواجد الطلاب فيها، ومخاطر كثيرة أخرى جعلت البعض من الأهالي تمنع أبنائها من الذهاب إلى المدرسة كما فضل البعض منهم أن يعلم أبنائه في بيته على أن يرسلهم للمدرسة ويعرض حياتهم للخطر، ويقول عمار وهو أحد أبناء مدينة معرة مصرين "لقد منعت أولادي من الذهاب إلى المدرسة مع أنني أدرك أن ذلك سوف يؤثر على مستقبلهم ولكن أن يخسر أولادي مستقبلهم أهون من أن يخسروا حياتهم"

جعلت كتائب من المعارضة من بعض مدارس القرى التي تسيطر عليها مقرات لها وجعلت من صفوفها مهاجع لعناصرها ومستودعات لأسلحتها وأصبحت باحة المدرسة ساحة لركن السيارات والآليات العسكرية، كما أصبحت بعض المدارس سجنا أو محكمة فلم يعد هناك مكان للطلاب في هذه المدارس، ويقول حسام أحد أبناء قرية البشيرية في جسر الشغور "كان طلاب قريتنا من المتفوقين على مستوى المحافظة والقطر ولكن اليوم تراجع مستوى الطلاب لأنهم لم يعودوا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة بسبب تواجد بعض الكتائب فيها، كما حاول أهالي القرية إخراج هذه الكتائب من المدارس لأنهم يقدمون بتواجدهم في المدارس حجة للنظام ليقصفها، ولكن غالبيتهم يعتبر أن تعليم الأطفال اليوم شيء تافه وليس وقته الآن"

إحدى مدارس مدينة إدلب

توقف التعليم يهدد مستقبل الطلاب

قامت بعض الجمعيات والمؤسسات التي تعنى بالشأن التعليمي بعدة مبادرات لتحسين وضع التعليم في ريف أدلب وكان منها مدارس الكرفانات المتنقلة التي تلحق بالطلاب إلى أماكن نزوحهم ومعها كادر تدرسي مختص، وتقول الآنسة رنا أحد المسئولين عن مدارس الكرفانات "هدفنا تغطية أكبر عدد من الطلاب في ريف أدلب وتعويضهم عما فقدوه من علم وترفيه، ونعتمد في أسلوب تعليمنا على المسرح والغناء لإخراج الطلاب من جو الحرب ولإخراج من ذاكرتهم صور القتل والدمار التي مرت عليهم، مع أننا نعلم أن هذا المشروع لا يغطي ألا نسبة قليلة من الطلاب إلا أنها خطوة مبدئية لنوصل فكرة أن السوريين لن ييأسون وسوف يواصلون التعلم حتى في أسخن المناطق"، ويقول أسامة وهو أحد الأطفال الذين يرتادون مدارس الكرفانات "أنا سعيد جدا في مدرستي هذه وأحب جو الفرح واللعب الذي يصنعه لنا المدرسون كما أن أسلوبهم في إيصال المعلومة لنا جيد جدا وأتمنى لو تعم فكرة الكرافانات على كل أدلب لكي يتمكن جميع أصدقائي من الذهاب إلى المدرسة"

ينحدر مستوى التعليم في ريف أدلب بشكل حاد وملحوظ منذ السنوات الثلاث السابقة وتتزايد أعداد الطلاب الذين انقطعوا عن مدارسهم وكان معظمهم من الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم العاشرة، فأصبح البعض منهم يمارسون أعمال مختلفة ليقدموا العون لأسرهم، ويقول الأستاذ مجد "لا يقتصر الدمار الذي تولده الحرب على منشآت التعليم فقط بل أن الحرب دمرت نفسيات الطلاب وأحلامهم فأصبح الطلاب يأخذون درسا يوميا في ثقافة الحرب والسلاح وأصبحوا يمتلكون معلومات عن الأسلحة والآليات العسكرية أكثر من المعلومات التي يمتلكونها عن منهاجهم"، كما وصف الأستاذ مجد الوضع التعليمي في سوريا عامة وادلب خاصة بالكارثة وقال "يجب أن تتدخل المنظمات الدولية والإنسانية لإبعاد الأطفال عن الحرب وأعادتهم إلى مدارسهم لأن عدم تلقي الطلاب للعلم في هذه الفترة من عمرهم سوف يؤثر على مستقبلهم ومستقبل سوريا"

الرغيف، أحمر أو رصاصة

■ عامر محمد – دمشق

فرن الشيخ سعد في المزة بدمشق | كانون الأول 2014

"لقمة الشعب السوري خط أحمر" تحت هذا الشعار البراق أطلقت الحكومة السورية قبل عامين تقريبا من الآن حملة وصفتها بالكبرى "لاجتثاث جذور الفساد" الحملة التي رعتها بشكل مباشر وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التي كان يتزعمها النائب الاقتصادي المقال قدري جميل، اتخذت من أحد مكاتب الوزارة في أول شارع مساكن برزة مقراً لها وخصصت أرقام هواتف "حمراء" كي يتمكن المواطن المغبون من ايصال صوته وشكواه، يذكر المتابعون جيداً أن الوزارة والحملة تغنت لأسابيع بسلسلة أفران ابن العميد الاحتياطية بركن الدين كمثال هو "الأكثر نجاحاً" لعملها وقدرتها على محاربة "الفساد" ولمن لا يعلم لا تبعد مكاتب الوزارة المذكورة وحملتها المبتكرة عن أفران ابن العميد سوا عشرات الأمتار فقط، ولمن لا يعلم أيضاً فأفران ابن العميد هي الأشهر في العاصمة السورية ولا تغلق في أي من ساعات النهار أو الليل.

اتركوا المعلومة السابقة جانباً الآن ولتعد بنا الذاكرة إلى تلك الفترة التي استعصى فيها رغيف الخبز على الدمشقيين والسوريين عموماً (طبعاً لا نعني هنا الذين كان ولا يزال الرغيف بالنسبة لهم حلماً صعب المنال) بل نعني تلك المرحلة التي أغلقت فيها الأفران في أماكن سيطرة النظام لأسباب عديدة كما قال حينها، وهي الفترة الممتدة من خريف 2012 حتى ربيع 2013 تقريباً والتي لا تزال آثارها موجودة في بعض المناطق، في ذلك الوقت انتشرت عادة بيع الخبز بل والاتجار به، والأسعار قد تصل لمئة ليرة سورية للربطة الواحدة، وتمكن أفراد هاربون من ريف دمشق من تأمين قوت يومهم عبر التجارة بالربطة، ولم تغفل "اللجان الشعبية" عن الاستثمار الصغير والمربح فساهمت بدورها، حسناً كان هذا واقعا حقيقا على جميع أفران دمشق وربما لا يزال.

اليوم، وبالعودة إلى التجربة الناجحة لحملة اللقمة الحمراء في أفران ابن العميد، كانت الحكومة والوزارة الخاصة تتحدث عن إيقاف تام لعملية الاتجار بالخبز أمام الأفران، فلا بيع ولا شراء إلا من النافذة وبالسعر الرسمي (15) ل.س، وهنا لن نقيم التجربة ولن نتحدث عنها لأن الواجب يفرض أن تقوم "الدولة" أي دولة بما هو واجبها في الأساس ولا تنتظر أي إشارة إليه، المهم اليوم هو ما يحدث الآن على أفران ابن العميد.

معلوماتنا التالية استقيناه من بائع خضار مطلع يتخذ من الرصيف المقابل للأفران المذكورة مكاناً لنشر خضاره وبيعها، فكان شاهداً على عمليات البيع والشراء..

يقول البائع: إن ما تراه بشكل سريع من نساء وأطفال ورجال يعرضون عليك ربطة الخبز حين يكون الازدحام شديداً على النوافذ، بسعر مضروب بثلاثة بأفضل الأحوال، ليس بالحالة الفردية، أي أن كل من هؤلاء الباعة لا يعمل منفرداً، بل هم جزء من شبكة إن صح التعبير تدار من "جهة" واحدة تحدد لهم السعر اليومي والكميات وربما مناطق الوقوف، لكنه يقول إن هذه الجهة ليست بغريبة عن الأفران بل هي جزء منها، أي أن عملية توزيع الخبز للسوق السوداء تتم انطلاقاً من داخل الأفران الاحتياطية للباعة، وهي - أي الأفران - الجهة التي تقوم بتحديد الكميات والأسعار, لكن كيف يتم تحديد السعر، هذا بسيط على من يتحكم بالسوقين السوداء والبيضاء، فهو ذات الشخص، يقول البائع إن ما تشاهده من ازدحام وبطء في عملية التوزيع لا يأتي من الضغط "الشعبي" على المادة بل هو مفتاح بورصة الأسعار في السوق السوداء المجاورة، فعامل التوزيع على النوافذ يضبط سرعة تلبية الطلبات، يُخلق الإزدحام، يرتفع السعر الأسود، وتُجنى الأرباح.

حسناً، هذا "فساد" ليس بغريب عن من يقوم بمنع الرغيف أو حتى استبدال الرصاصة به، فهو أكثر فتكاً وإيلاماً وقتلا إن استخدمه نظام حكم كالذي في دمشق، لكن المفارقة أن من تراهم من بأعة يتبعون للشبكة، هم في الحقيقة من المهجرين من مناطق احرقها النظام..

سوريتنا كانت شاهدة على سيدتين من زملكا تبيعان الخبز أمام أفران ابن العميد، إحداهما في العشرينات والثانية في الأربعينات، كما رصدت رجلاً خمسينياً أمام أفران المزة الاحتياطية (نهاية الاوتستراد) هُجر من قطنا، يعمل في بيع الخبز مع صبيانه الثلاثة، فقد أسس شبكته الخاصة، التي توزع الخبز في مناطق دمشق الراقية.

فضلاً عن كل ما سبق، ومع أن للجيش السوري أفرانه العسكرية الخاصة به والتي تزوده بالمادة، فبإمكانك ان تشاهد في صالة بيع فرن المزة (الشيخ سعد) كيف يصل رجال المخابرات واللجان الشعبية والجيش ويدخلون من الباب الرئيس إلى الصالة ويوقفون حركة البيع المباشر لصالحهم، ليحملون مئات الكيلو غرامات من الخبز في سيارات بلا أرقام، كما ستشاهد شبكة توزيع لا نظن بأنها مرتبطة بشكل مباشر بالمخبز، تبيع الخبز، وأكثر العاملين بها من النساء، بعضهن يبدو عليهن أنهن أتين من بيئات متوسطة، وآخريات فقراء، وخلال فترة انتظارك لا بد وأن تشهد عراكاً وضرباً بينهن أو مع بقية الزبائن، فيما يستطيع عامل البيع المباشر أن يميزهن وينادينهن بأسمائهن أحيانا.

مخبز الوحدة في ركن الدين بدمش | كانون الأول 2013

أوكرانيا دولة تصدع

■ ياسر مرزوق

قال الزعيم الصيني « ماوتسي تونغ»: «احملوا السلاح دفاعاً عن حدودكم، وتأملوا في نفس الوقت أحوال العالم وراء هذه الحدود.. وافهموا».

وبعيداً عن الحدود تقبع أوكرانيا التي تدور على أرضها معركة شد الحبل بين الروس والأمريكان، ميدانُ جديد للصراع بعد ليبيا ومصر وسوريا تتصدر ميادين كييف الواجهة، و ما زال الوقت مبكراً لرواية قصة ما يحدث في أوكرانيا، وعرض وقائعه، وتحليل تطوراته، واستخلاص نتائج تساعد بدورها على التأثير فيما هو محتمل، الوقت يعطي الفرصة بالكاد لتعليق سريع، أو للقطة بآلة تصوير لا تتعدى مسئوليتها أن تمسك بمشهد واحد في الحركة المستمرة والهادرة للشلال المندفع فوق جنادل الصخور.

ومع ذلك قد يكون مناسباً أن نحاول الوصول إلى تصور متماسك للموقف العام كله، وبقدر ما تسمح به سرعة إيقاع الحوادث، من هنا جاء ملفنا اليوم تعريفاً بأوكرانيا وهويتها وواقعها الاقتصادي، ضمن الخريطة المتداخلة والمرتبكة والمختلطة في ألوانها، فمعركة كييف تتجاذبها الحكمة والغطرسة في إستقطاب مصيري ليس فقط لأوكرانيا وإنما أيضاً لمستقبل العلاقات الروسية مع الدول الغربية.

الظروف الدولية لا تسمح بمغامرات عسكرية في قلب أوروبا، وهي لم تسمح بها حتى في عز الحرب الباردة بين قطبين ذاب أحدهما، وما قام به الروس في شبه جزيرة القرم ضربة قاصمة إلى ركن أساس في السياسة الروسية التي نادت وتنادي، منذ الغزو الأميركي للعراق إلى أحداث ليبيا وما يجري اليوم في سورية، بعدم التدخل الخارجي واحترام القانون الدولي. وتجاوز هذه السياسة يفتح باب التدخل في سورية وغيرها.

سوريا التي تعيش على صفيح ساخن تترقب معركة الجنوب التي يبدو أن تاريخاً حسم في شهر نيسان المقبل، معركة فيما لو اتفق السعوديون والأمريكان ستقلب المعادلة وسيفكر الروس كثيراً في رهانهم على نظام الأسد، فالجمرة المشتعلة في الخاصرة الروسية المباشرة قد تفرض على الحكم في روسيا إعادة النظر في الخيارات السياسية والاستراتيجية التي كان يتبعها، في ظل الحديث الذي ساد عن صعود روسيا واقترابها من أن تتحول ثقلاً رئيسياً في مواجهة الغرب بعامة والولايات المتحدة بخاصة.

وإلى ذلك الحين سيبقى المشهد السوري والاوكراني على اختلاف دمويتهما حلبةً للصراع الذي بات واضحاً أن المتنازعين الأصليين في العديد من هذه المشاهد هم القوى الخلفية في هذا الصراع، ولعل هذا الصراع نفسه هو السبب الرئيسي في عدم إتاحة الفرصة للوصول إلى الحلول والاستقرار سواء كانت الأزمة سياسية أم اقتصادية.

ولعل ما يحدث في أوكرانيا يرجعنا إلى أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا عام 1961، نستعيدها إلى الذاكرة صورة الرئيس الأمريكي « جون كينيدي « يوجه إنذاره الشهير إلى الاتحاد السوفيتي عند منتصف الليل والأمم المتحدة المجتمعة في نيويورك تائهة لا تدري ماذا تفعل، بينما المفاوضات الحقيقية دائرة في أحد مطاعم واشنطن الصغيرة لأن كنيدي كان يؤمن بنظرية أن الحكمة الذهبية في علاج الأزمات هي أن يترك كل طرف لخصمه سبيلاً إلى التراجع بكرامة وكبرياء.

عن أوكرانيا:

أوكرانيا التي سماها « صمويل هنتنغتون « دولة تصدع أي أنها دولة تملك في مقوماتها عوامل الانقسام والتصدع، يعود تاريخها إلى أواخر العصر الحجري الوسيط و بدايات العصر الحجري الحديث، وقد أطلق اسم أوكرانيا في البداية على أقصى المناطق الجنوبية الغربية من الأراضي الروسية القديمة، ومن ثم اتسع مدلول هذا الاسم ليشمل كل الأراضي الاوكرانية الحالية، وأخذ الاسم بعد ذلك مدلولاً عرقياً قومياً بعد أن صار يقصد به جزء من القبائل السلافية الشرقية، التي كانت تعيش في المنطقة الممتدة من البحر الأسود جنوباً إلى بحر البلطيق شمالاً.

وفي القرون الميلادية الأولى أخذت مجموعة كبيرة من القبائل تعيش في أوكرانيا وتمارس الزراعة وتربية الماشية والحرف المختلفة، وكانت تبادل منتجاتها مع القبائل المجاورة لها، ومع الدويلات الإغريقية التي تأسست على شواطئ البحر الأسود.

وفي القرن التاسع الميلادي توحدت المدن الأوكرانية وبرزت من بين هذه المدن مدينة كييف التي أصبحت مقراً لأهم الإمارات الإقطاعية التي قامت في أوكرانيا، وقد أعلنت المسيحية الأرثوذكسية ديانة رسمية في هذه الإمارة في عام 988-989.

وفي عام 1240سيطر التتار على كييف بعد اجتياحهم للمدن المحيطة بها، و بعد أن انزاح خطر المغول، بدأ اجتياح الأتراك من أراضي خانية القرم وازداد وضع الاوكرانيين سوءاً حين اتحدت ليتوانيا وبولندا. مما شكل ضغطاً كبيراً على الأوكرانيين الذين كانوا من الأرثوذكس في حين كان البولنديون من الكاثوليك.

كذلك سعت كلّ من بولندا والمجر إلى غزو الأراضي الاوكرانية والتوسع على حساب أراضي إمارة كييف خاصة، وفي منتصف القرن السابع عشر اشتدت في أوكرانيا، حركة المقاومة للوجود البولندي من ناحية. والدعوة للوحدة مع روسية من ناحية أخرى. وفي الأول من تشرين الأول عام 1654 أدرجت روسيا أوكرانيا ضمن مجال نفوذها و منذ ذلك الحين حتى عام 1991، وباستثناء فترة وجيزة من حكم الجمهورية المستقلة بين 1917 و 1920، كانت أوكرانيا محكومة سياسياً من موسكو.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى لم تشارك أوكرانيا في الحرب بصفة مستقلة، إذ كانت جزءاً من روسيا القيصرية، ومع قيام ثورة شباط عام 1917، انقسم الأوكران إلى ثلاث تيارات الأول تيار الحكومة المدعوم من الروس البيض، والثاني تيار الحزب الاشتراكي الثوري، والتيار الثالث هو تيار الحزب البرجوازي الوطني الذي كان من أنصار متابعة الحرب وقيام دولة اوكرانيا المستقلة.

وقد نشبت حرب أهلية بين هذه التيارات انتهت بإعلان السلطة السوفييتية على الأراضي الاوكرانية عام 1922. وأصبحت اوكرانيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي، مع احتفاظها بشخصيتها الدولية ومقعدها في عصبة الأمم ثم في منظمة الأمم المتحدة فيما بعد.

مع توطد السلطة السوفيتية على الأراضي الاوكرانية، بدأت عملية الانتقال إلى النظام الشيوعي في كل مظاهر الحياة. فألغيت الملكية الخاصة بأوجهها كافة وحولت إلى ملكية عامة. كما فُصِلَ الدينُ عن الدولة. وبدأ نظام البناء الاقتصادي وفق الخطط الخمسية التي كانت توضع لعموم الاتحاد السوفيتي.

وإبان الحرب العالمية الثانية خضعت أوكرانيا للاحتلال الألماني، ودمرت البنية التحتية التي كانت السلطة السوفييتية قد بنتها في الحقبة السابقة.

وبعد استسلام ألمانيا وانتهاء الحرب، بدأت مرحلة إعادة بناء ما دمرته الحرب. فأعيد تأهيل المزارع وبناء المصانع وترميم الطرق والسكك الحديدية. وفي عام 1954 احتُفِل بالذكرى الـ 300 لاتحاد أوكرانيا مع روسيا. وفي هذا العام أعطيت جمهورية القرم إلى أوكرانيا السوفيتية من قبل نيكيتا خروتشوف في.

وفي 24آب 1991 وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي، استقلت جمهورية اوكرانيا وصارت دولة جمهورية كاملة السيادة وانتخب ليونيد كوتشما رئيساً للجمهورية وأعيد انتخابه عام 1994 وهناك مشاكل معلقة مع روسيا منها تقاسم أسطول البحر الأسود وموضوع الصواريخ النووية التي كانت للاتحاد السوفييتي، وموجودة في الأراضي الاوكرانية. كما أنها صارت عضواً مؤسساً في رابطة الدول المستقلة الاثنتي عشرة التي تألفت عقب انهيار الاتحاد السوفييتي. وتتألف من 24مقاطعة ومقاطعة العاصمة، إضافة إلى جمهورية القرم التي كانت ذات أغلبية سكانية من المسلمين التتار الذين لا يؤلفون سوى 8٪ من سكانها الحاليين، بعد التهجير والنفي والإبادة في العهد السوفييتي.

وتنقسم أوكرانيا إلى شرق أرثودوكسي متعاطف مع الروس ومنتمي لهم وغرب يميل لأوروبا ويستمد من البابا في روما التوجيه الديني، و يتحدثون اللغة الأوكرانية وهم من القوميين المتحمسين.،وبالنظر إلى الطبيعة المتأرجحة للسياسة الأوكرانية منذ نهاية الاتحاد السوفياتي في عام 1991 نرى بأن المرشحين للرئاسة الموجهين من الغرب، مثل ليونيد كرافتشوك في عام 1994، حازوا ما يقرب من 90 في المائة في الدوائر الانتخابية الغربية، في حين أن المرشحين المدعومين من موسكو، مثل ليونيد كوتشما في نفس العام، قد حصل على الأغلبية على نحو مماثل في شرق البلاد.

عام 2004 انتخب السيد يانوكوفيتش رئيساً وفي العام نفسه فقد منصبه في الثورة الشهيرة « الثورة البرتقالية " التي أعقبت ادعاءات بتزوير نتائج الانتخابية، والتي دفعت روسيا مليارات الدولارات لإفشالها، لكن هذه الثورة لم تحقق المنشود للشعب الأوكراني بل تم استبدال الفساد بفساد عن طريق تزعم المعارضة من قبل أوليغارشية حاكمة على رأسها أميرة الغاز يوليا تيموشينكو.

وفي عام 2010 أعيد انتخاب يانوكوفيتش رئيساً مرة أخرى، وفي 21 تشرين الثاني عام 2013 خرجت للعالم تسمية ميدان اليورو وهو اسم يشير إلى الاحتجاجات والاضطراب الأهلي الذي بدأ في أوكرانيا، عندما بدأ مواطنون احتجاجات عفوية في العاصمة كييف بعد أن علقت الحكومة التحضيرات لتوقيع اتفاقية الشراكة واتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الأوربي ونتيجة لذلك، طالب المتظاهرون باستقالة الحكومة الحالية، وعزل الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، الذي رفض الاتفاق التفاوضي الهادف إلى ضم أوكرانيا أقرب إلى الاتحاد الأوربي، واختار بدلا من ذلك الحصول على حزمة إنقاذ روسية بقيمة 15 مليار دولار. ومن ثم جاء رده واستجابته الوحشية

للمتظاهرين المؤيدين للغرب لتستنزف دعمه وتنهي حياته السياسية باعتراف الروس أنفسهم.

اليوم تم انتخاب الكسندر تورتشينوف، رئيساً للبرلمان ورئيساً بالوكالة. ويجري تشكيل حكومة جديدة مؤيدة لأوروبا، في حين أن الاقتصاد ينهار. الثورة تمثل انتصاراً لأولئك الذين خرجوا في الشوارع منذ ثلاثة أشهر بعد قيام السيد يانوكوفيتش برفض الصفقة الأوربية. و قد شعر جزء كبير من السكان في الشرق الروسي عرقيا وجنوب البلاد بالغضب لأن السلطة في كييف قد تم الاستيلاء عليها من قبل معسكر سياسي منافس هم القوميين الاوكرانيين المؤيدين لأوروبا.

اللغة الأوكرانية:

كما ذكرنا سابقاً يتحدث الأوكرانيون في الجنوب والشرق وجزء من الغرب اللغة الروسية، وحتى الأديب الأوكراني الأكبر غوغول كتب باللغة الروسية، بينما يتحدث الباقون اللغة الأوكرانية التي كانت تعامل بازدراء في القرن الثامن عشر بوصفها لغة فلاحين أجلاف، لكن « إيفان كوتلاريفسكي « كتب « الإنيادة « عام 1798 وهي قصيدة ساخرة حول الحياة الأوكرانية كان لها أن تحقق شعبية هائلة، وفي العام 1804 أسست جامعة « خاركوف « وسرعان ما غدت مركزاً لازدهار الأدب الأوكراني، وفي عام 1819 ظهرت قواعد الأوكرانية الأولى، بعد 17 عاماً من ظهور قواعد الروسية الرسمية، وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر تتالت أعمال « تاراس شيفشينكو « الذي كان له الأثر الأكبر في تشكل لغة أوكرانية أدبية مقبولة، وقد كان استخدام هذه اللغة مرحلة حاسمة في تشكل وعي قومي أوكراني.

الاقتصاد الأوكراني:

تتمتع أوكرانيا بموقع استراتيجي كونها الممر الروسي إلى أوربا لتمرير الغاز وإشرافها على البحر الأسود.إضافةً لغناها بالثروات الباطنية، إلا أن المصدر الرئيسي لتزويدها بالطاقة فيأتي من روسيا التي تمدها بالوقود النووي والنفط والغاز كما أن التجارة بين كييف وموسكو هي من المصادر الأساسية لدعم الاقتصاد الأوكراني.

وكون أوكرانيا هي المعبر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي إلى أوربا، يجعلها حجر زاوية في الاقتصاد المنتعش، فهذا المعبر يدعم الاقتصاد الروسي ويقصر المسافات وتكاليف النقل الباهظة بالإضافة إلى منفذها على البحر الأسود الذي يستخدمه أسطولها البحري في مدينة سيفاستوبول المهمة اقتصادياً والتي تضم أسطول البحر الاسود الروسي وفق اتفاق تأجير بين الدولتين

و تكتسي أوكرانيا أهمية قصوى بالنسبة لأوروبا، باعتبارها مصدرًا للنمو الاقتصادي وأمن الطاقة، ناهيك عن كونها جسرًا يصل أوروبا بروسيا، فمن الناحية الاقتصادية يتمتع سكان أوكرانيا البالغ عددهم 46 مليون نسمة بنسبة تعليم عالية، فيهم العديد من مهندسي برمجيات الكمبيوتر وعمال الصناعة المهرة الذين يعزّون صناعات التصدير التجاري.

بالإضافة إلى المزارعين ذوي القدرات العالية الذين بفضلهم تحولت أوكرانيا إلى سلة الغذاء الأوروبية، بل إنّ صناعة المعلومات والتكنولوجيا المتطورة في أوكرانيا تستطيع المساهمة في انتقال أوروبا إلى مركز للمعرفة على الصعيد العالمي.

وكان يمكن للأزمة أن لا تكون بهذه الحدة لو كانت الحكومة الأوكرانية أكثر راحة فيما يتعلق باستقرارها الاقتصادي. وتعاني الحكومة من أزمة ديون تقدر بأكثر من 13 مليار دولار هذا العام، زيادة على 16 مليارا ينبغي دفعها قبل نهاية 2015. ويقول المحلل الاقتصادي لوبومير ميتوف إن أوكرانيا تحتاج للأموال الآن حتى تتجنب انهيارا كاملا. ويزداد الأمر سوءا مع إعلان روسيا تجميد مبلغ 15 مليار دولار بعد إطاحة مسؤولين حلفاء لموسكو. وتتعلق آمال أوكرانيا الآن بإنقاذ من قبل صندوق النقد الدولي الذي أعلنت مديرته كريستين لاغارد أن الصندوق يناقش مع كبار مساهميه كيفية توفير 35 مليار دولار لكييف إذا عبرت عن حاجتها لذلك. ولكن حتى تتقدم المفاوضات لا بديل عن عودة الاستقرار للبلاد.

من مظاهرات الاحتجاج في أوكرانيا | شباط 2014

أوكرانيا وفلسطين:

من نافلة القول أن اسرائيل لم تعترف يوماً بوجود شعب فلسطيني، ومن وجهة نظرها فإنها لا تستطيع أن تعترف، ذلك لأن دعاواها كلها تقوم على أنها أقامت دولةً على أرض بلا شعب، و الشعب الأصلي لهذه الأرض هو الشعب اليهودي الذي كان في التيه لعشرين قرناً بعيداً عن وطنه، والاعتراف بالشعب الفلسطيني الذي كان موجوداً على هذه الأرض يلغي النظرية الصهيونية من أساسها، وهكذا فإن الاعتراف بوجود شعب فلسطيني، هو إلغاء لوجود شعب اسرائيلي لأن كلاهما يطالب بنفس الأرض, وقد استغلت اسرائيل كل الأحداث الدولية لتمكين مشروعها من الحرب العالمية الثانية مروراً باضطهاد اليهود في العراق، فسقوط الاتحاد السوفيتي، والقائمة تطول.

ومع الربيع العربي أمعنت القضية الفلسطينية في الغياب، فسوريا ومصر والمحيط العربي منهك ومفكك بغض النظر عن المسئول، وقد تكون العقلية العربية الحاكمة في تعاطيها مع فلسطين تاريخياً، تأكيداً لنظرية أمريكية ظهرت في ستينات القرن الماضي مفادها أن العرب يتحدثون أحياناً عن السلاح ويستغنون بذلك عن استعماله، فالكلمة عندهم أحياناً بديل للفعل، والتشخيص لديهم براءة من العلاج، وهو ما نراه الآن فعلاً، ففي حين يروج الإعلام المصري بشراسة لفكرة أن كل فلسطيني هو إرهابي داعم لجماعة الإخوان المسلمين، يحاصر النظام السوري مخيم اليرموك وتطمن مستشارة رأس النظام بثينة شعبان في حديثها الأخير لقناة الميادين الفلسطينيين بأن حقهم سيرجع مع انبعاث العالم العربي الذي بشر به البعثيون في الاربعينيات من القرن الماضي، وبينما ينشغل العرب في التهديد والوعيد، تنشغل اسرائيل في أوكرانيا.

فبحسب موسوعة "ويكيبيديا" فإن اليهود الأوكرانيين خامس أكبر جالية يهودية في أوروبا والحادية عشر في العالم، ومازال حوالي 200 ألف يهودي يعيشون فيها، وقد هاجر 315 ألف يهودي أوكراني إلى فلسطين منذ عام 1989. وكان اسحق بن زيفي ثاني رئيس لدولة الاحتلال من يهود أوكرانيا وقد وصفهم بأنهم كانوا "رأس رمح الحركة الصهيونية المعاصرة" أثناء اجتماع له في شهر حزيران عام 1961 مع 150شخصية منهم، ضمت جنرالات في الجيش ووزراء وبرلمانيين وعلماء وشعراء وكتاب وأكاديميون.

ومع تصاعد الأحداث في أوكرانيا حث الحاخام الأوكراني موشي روفين آزمان يهود كييف على الرحيل "عن مركز المدينة أو عن المدينة بكاملها وحتى عن البلاد إن أمكن، وفي اليوم الذي تلاه ذكرت "جويش تلغرافيك ايجنسي" أن الوكالة اليهودية العالمية أعلنت بأنها سوف تقدم "مساعدات فورية طارئة" ليهود أوكرانيا وتساعدهم في حماية أمن المؤسسات اليهودية فيها.

وتداعي المتنفذون من اليهود في أوروبا وأمريكا للدعاية والعمل على تأمين حماية لليهود والمراكز اليهودية من أي أعمال عنفٍ ضدهم، وقد قال رئيس اللجنة اليهودية الأوكرانية دولينسكي إن اللجنة شجعت يهود أوكرانيا على زيادة الأمن في كل مكان يهودي عام خشية وقوع ما سماه استفزازات ضد اليهود.

هجرة يهود العالم إلى اسرائيل بلغت أدنى معدل لها عام 2011، واليوم تعيد اسرائيل الكرة وتعمل على حشد يهود أوكرانيا للهجرة إلى أرض الميعاد بينما العرب منشغلون بالقتل والرصاص.

في الختام أنقل ما أوردته صحيفة «الجزيرة» السعودية التي أشارت إلى أن «العديد من الأوكرانيين يتخوفون من أن يورط الغرب بلادهم مثلما ورط السوريين»، لافتةً إلى ان «أميركا والأوروبيين والغرب عموماً نثروا الوعود للسوريين ووعدوهم بالوقوف معهم لإزاحة نظام دكتاتوري مستبد، وعندما واجه السوريون نظام الرئيس السوري بشار الأسد في البداية بالمظاهرات السلمية، وسيروا المظاهرات والاحتجاجات قابلها النظام بالبطش والقمع وإطلاق الرصاص على المتظاهرين السلمين، فحتى الأطفال لم يسلموا من إجرام النظام، حيث سحب أطفال المدارس من صفوف فصولهم، وبعد سجنهم جرى قلع أظافرهم».

وفي الموقف اليومي للصحيفة، أضافت: «عندما ترك الجنود معسكراتهم ووحداتهم العسكرية في أكبر عملية انشقاق يتعرض لها جيش في المنطقة، ليشكلوا جيشاً وطنياً للدفاع عن الشعب، وقتها كان المنتظر أن تبادر أميركا والدول الغربية إلى دعم هذا الجيش الثائر المدافع عن كرامة وسلامة الشعب السوري، إلا أن الوعود الغربية ظلت تتواصل دون أن ينفذ منها شيء سوى تصريحات لم تنفع الشعب السوري في شيء سوى جعل حلفاء نظام الأسد إلى مضاعفة مساعداتهم العسكرية والمادية والسياسية نكاية بالغربيين».

هل اقترب بشار الأسد من إنهاء المهمة؟

■ الياس س الياس

راجت في بداية الثورة السورية السلمية، قبل أن يحمل الناس السلاح بنتيجة عنف الاستبداد والاستخفاف بأرواح البشر، حالة من الذهول امتدت لأشهر باحثة عن أجوبة عن تلك اللامبالاة الدولية والعربية وبعض الأطراف المحلية بازاء دماء وأرواح السوريين والسوريات..

في البداية لم يكن من يجيب بشكل مستقيم وواضح، بل حتى ذلك المعسكر المسمى « ممانعة» والذي يعرف أكثر من غيره الطبيعة الوظيفية تاريخيا لنظام آل الأسد المتوارثة في الأعمدة المشكلة لحكم العائلة بضمانة الولاء المطلق لتلك الطبيعة لم يجرؤ أي من ذلك المعسكر»الممانعة» على قول الحقيقة التي ستكشفها الأيام والأشهر اللاحقة.

عدا عن أن وزيرة خارجية الولايات المتحدة هيلاري كلينتون راحت حينها تتغزل بمنجزات « الاصلاحات التي لم يقدم عليها أي قائد آخر في المنطقة» فقد كان لما رافق زيارة السفير روبرت فورد إلى مدينة حماة حينه مترافقة مع تصريحات لايهود باراك ما يكشف حقيقة الحفر الزائد في جرف سوريا إلى ما ستكون عليه بعد قرابة ٣ أعوام على إندلاع ثورة سلمية لم يتم شيطنتها فقط مع ظهور السلاح بعد نصف عام من انطلاقها وانشقاقات باتت تشرخ الصورة الوطنية لجيش النظام بتركيز أشد على ما تم بناؤه في أعمدة الولاء المطلق للنظام العسكرتاري الأمني بامتياز..

المُسيرات التي كانت تُصور من الهيلوكبتر وتبث على التلفزيونات السورية كانت ضمن ما دأبت عليه العقلية الأمنية التي حكمت سوريا باعتبارها مجرد اقطاعية يقاد فيها القطيع حسب أهواء ووجهة الممسكين بالقرار وبتقاطع وتشابك مصالح مافيوية داخلية واقليمية.. مجرد العودة إلى حالة التقليد المبتذل لهتافات ساحة العاصي في حماة واستنساخها بنسخة أسدية في ساحات العاصمة دمشق حينه مع استمرار الانكار الكلي لوجود أي شيء في سوريا عدا « فبركات» وتصنيع مظاهرات معارضة عبر برنامج « فوتوشوب» كانت لتكشف، لمن أراد ذلك، تلك الطبيعة التي ستنتج كارثة في سوريا وصلت ربما أوجهها بعد ٣ سنوات بذات الأدوات والعقليات التي أنتجت شعارات المرحلة بمزيد من الابتذال الذي ظل مؤمنا بأن العقل السوري متوقف عند كلمتين « الأمن والأمان» لاختزال العبودية وبتصور أن الشعب مجرد قطيع يقاد بما قاله ميشيل كيلو على لسان بشار الذي ترعرع في ذات المدرسة..

بكل بساطة كان حلفاء بشار في المنطقة يمرون على تاريخ نظامه مرور البالغ لمعرفته وادراكه لتلك الطبيعة بإعادة انتاج مفرداته وصوره التي يبثها تلفزيونه لتوكيد ما صارت عليه الكارثة لاحقا.. هؤلاء، ومنهم من غير السوريين، راحوا يذكرون السوري والسورية بتلك المفردتين: الأمن والأمان.. لتوسيع دائرة الخضوع والتخويف.. منذ أشهر مثلا يجري تخيير السوريين بين بشار والقاعدة وداعش أولا.. وهذا في الواقع لم يأتي نتيجة هوس هؤلاء بمصالح الشعب السوري على الاطلاق، بل هم يعرفون منذ اليوم الأول بأن سخافة الشعارات المؤلهة لبشار وأخيه ماهر كانت عبارة عن مقدمات لتطويع كل شيء في سبيل استمرار المنظومة اياها ليس أي شيء آخر..

ليس بغريب أن نسمع شعارات تجرأ أصحابها على العقل البشري.. فبدا أن سقوط بشار يعني سقوط « الإسلام والمسيحية والعروبة» وهكذا ببساطة ردد في دمشق وبيروت وعمان وغيرها شعار وهتاف لم تسلم منه دار الأوبرا ومدرج جامعة دمشق: شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد..

ثمة «منطق» فيما أطلقه حسن نصر الله ذات يوم عن الفخ الغربي له وللقاعدة في سوريا.. على كل من يتذكر اليوم ويذكر تلك الخطابات التي ساهمت في تعزيز الجنوح نحو مآلات الكارثة؟ حسن نصر الله نفسه لم يتساءل عن تغزل هيلاري كلينتون في مايو/ أيار ٢٠١١ بالاصلاحات الكبيرة لبشار، في ذات الوقت الذي كانت قوات بشار وحسن نصر الله تدك خزانات مياه البيوت البسيطة في درعا.. وتدك العقل بشعارات توسعت إلى حدود أن سقوط بشار بارادة شعب سوريا، في الوقت الذي بدا واضحا أن أحد في هذا العالم لم يكن يقف بوضوح مع هذا الشعب الذي فهم واستنبط شعار مرحلته الخاص به بمناجاة الله، سقوط سوف يُسقط « المقاومة» وسوف « يضيع الحقوق ويضيع فلسطين».. لكنه لم يسأل نفسه السؤال الجوهري: وكيف تسمح اسرائيل المحتلة للأرض والمنتهكة للحقوق بدخول أسلحة بشار إلى تلك المنطقة التي لا تجيز له وفق اتفاقية فصل القوات منذ عام ١٩٧٤؟

في الأيام الأخيرة وجنوبا على تخوم الجولان المحتل بدت العربدة الإسرائيلية أوضح من السابق.. طائرات تقلع وتتصدى لتقدم طائرات بشار وقصف على مواقع قرب القنيطرة وقبلها في العمق السوري واللبناني.. المشهد على غير ما كان عليه حين كانت المروحة العسكرية الأسدية تتوسع في التحطيم جنوبا..

بطبيعة الحال ما يُقرأ في غرف مغلقة يتم نشره على الملأ بما يعاكسه ويعزز شعار « مؤامرة كونية على النظام الوطني والسيادة السورية».. لم يتجرأ هؤلاء ولا مرة واحدة على العقل للإجابة على أسئلة كثيرة ولعل أبسطها: ولماذا ظلت اسرائيل مطمئنة وآمنة من أي رد عليها إذا كانت هي متزعمة المؤامرة الكونية؟

لعل البسطاء الذين كانوا يُسيرون نحو « مسيرات عفوية» اشتروا كذبة أن فلاديمير بوتين هو سوري الأصل من الساحل وجده كان أبو تين لعشقه التين قبل هجرته إلى روسيا.. ولعل هؤلاء البسطاء اشتروا بأن بوتين يقف صلبا بمواجهة اسرائيل مهددا إياها بلسان ماتازوف ولافروف بالإزالة ان هي اعتدت على سوريا.. ولعل آخرون صدقوا هلوسات محللي الفكاهة العسكرية السورية وفي مقدمتهم كالب ابراهيم ورهط دافعي سوريا إلى الكارثة بعنترية لغوية عن القدرات الخارقة للمساعد جميل بوجه البارجة الأطلسية الألمانية وروايات الغراب الأسود والياسمينة الزرقاء وتحليق « نسور الجو» فوق تل ابيب وحيفا.. وغيرها وغيرها من تلك الروايات التي نسيت تفصيلا بسيطا جدا بدا واضحا في وقوف فلاديمير بوتين نفسه في القدس المحتلة يمارس طقوسا يهودية دامع العينين مؤكدا على أن القدس تعتبر « روح الشعب اليهودي»..! تفصيل كان يمكن أن يكشف لهؤلاء جميعا بمن فيهم البسطاء الذين تحولوا من « مليونيات» إلى عشريات مصابة بتخمة القرف من منظر قاتل مجرم يستدعي الضحية للخروج تحت صورته مهللة لشجاعته في تدمير سوريا تنفيذا لهتافات « شبيحة للأبد لاجل عيونك يا أسد» والتزاما بقسم ولاء قُتل في سبيله عشرات آلاف السوريين من قرى الساحل السوري حسبما اعترف شريف شحادة: الأسد أو لا أحد..

وماذا تصنع شعارات الأبدية والألوهية غير ما صنعت؟ من توقع بأنها لن تؤدي إلى هذا المشهد الدامي فليراجع تاريخ استنباط تلك الشعارات كناظم لقوات بشار وهي تحرق بيوت السوريين قبل نهبها وعرض محتوياتها في أسواق العار على مرأى وسمع السوريين والسوريات.. لم يكن الأمر قد تعسكر بعد بالتأكيد حين تعرضت درعا لاجتياح دبابات ولم تكن طلقة واحدة أطلقها منشقون عن جيش العائلة قبل عمل الجرافات في ساحة الساعة بحمص في ابريل/ نيسان ٢٠١١..

هل كان يمكن عكس المشهد السوري لو أن عنتريات الاستقواء بما هو غائب عن ذهن من ظن حقا بأن بشار تارة هو ممهد لخروج المهدي المنتظر وتارة أخرى كإله يستحق أن يقال في سبيل اظهار الولاء له: قل لا اله الا بشار.. كما حالة الاستقواء بداية بمناظر مقززة تعود لعصور بعيدة في سجود فردي وجماعي لصورة سفاح لم يكن بعد قد ظهر من أنيابه سوى مزيد من الاتكاء على لا مبالاة ظاهرة بما كان يجري في الشارع السوري من ذبح واسالة دماء وتمزيق للسوريين.. بالطبع كان يمكن للمشهد السوري أن يكون على غير ما هو عليه اليوم بإمعان على فهم أن الكرامة والحرية اللتان جرى التهكم والنيل منهما سابقتان لعهر مفردتي « الأمن والأمان».. ولا يعني فهم « واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد» أن يجهد الإنسان على فهم مقاصده لأنه ببساطة يجسد صورة مظاهرة سوق الحميدية والجامع الأموي في آذار ٢٠١١.. فمن كان يصدق بأن هتافه لبشار وتهكمه من الحرية بالقول: « هاي هي الحرية اللي بكن اياها؟» رافعين أمام المشاهد كتل لحم بشري مشوي في حي الميدان الدمشقي مع ترتيب مسرحي لأكياس بيضاء لتعزيز صراخ جمهور متنقل يتقدمه كومبارس شعيب يردد في هيستيريا مصطنعة مناشدا الرب بشار أن يرتدي اللباس العسكري!

الكلام هنا ليس لتحميل أحد مسؤولية ذلك الاستخفاف بما ستكون عليه سوريا اليوم وهي وصلت إلى حالة الكارثة التي يلهث من دير الزور إلى القنيطرة خليط عجيب غريب تجمعه خيوط طهران بحث عن « اكسير» تأليه مستدام لبشر يعيش كل أمراض البشر النفسية متجمعة بتركيز شديد وبتملق يجمع الطائفي على المذهبي والقومي الاجتماعي مع الفاشي الغربي على رجال عصابات الغرب الأميركي في جبهة واحدة بتطعيم ارتزاقي ينساب من مرض آخر لثقافة مهزومة يحمل عباءتها مفلسون يباركون قتل شعب وتهجير ما تبقى منه ببضعة آلاف من الدولارات.. دعونا نتذكر مسألة بسيطة في

مسار شيطنة الثورة السورية، فهل يعرف هؤلاء الذين قيل لهم على قناة الدنيا ذات يوم بأن من هُجر إلى تركيا إنما فعلها لأن كل عائلة كانت تصل في ٢٠١١ إلى مخيمات تركيا كانت تحصل على ٢٠ الف دولار.. بداية من جسر الشغور.. هذا ما قيل لهم بلسان محللي القتل ومروجي تدنير سوريا لينطلي عليهم كل حبل الكذب المستمر مع التهجير الأول إلى يومنا هذا..

اليوم حين ينظر السوري والسورية إلى خلطة من يقاتله على أرضه من مستوردي العصابات لا بد أن يسأل بينه بين نفسه: ما الجامع بين هؤلاء؟ السؤال من طبيعة البشر وإن كان ليس كل البشر يطرحونه بذات السياقات لكنهم بالتأكيد يكتشفون الأجوبة المشتركة في الممارسة.. الممارسة التي تظهر آثارها من الحاجز إلى التدمير فالتهجير فالاعتقال والاعدام.. وبطبيعة الحال لا ينتبه مرتزقة ولا يهمهم أصلا ما فعله كذبهم وممارستهم بحق سوريا، فالسوري القومي الاجتماعي الذي يسمح لنفسه ويتفاخر أن يتدرب في ايران ويتلقى اوامره من قادة حزب الله لا يفكر كثيرا ولا يهمه أصلا إلى أين ستؤدي به تلك الممارسات ولا بما ستحمله من كوارث لاحقة على كل من يؤمن بهذا الفكر حين تخرج سوريا وهي خارجة بالتأكيد وبحكم التاريخ من تحت مبضع قتلة مهووسون.. ما ينطبق على الحزب القومي الاجتماعي السوري(الذي لا فائدة من وجوده بدون سوريا أصلا) ينسحب على بقية التكتلات التي يحتكر اسمها مجموعات ارتزاق وإسفاف ليقفوا مع قاتل شعب لن يفنى بالتأكيد، فأية عاقبة على هؤلاء في المستقبل؟ ليس سوى التحول إلى شرادم أحزاب وقوى عاجزة عن محو ما علق في ذاكرة شعب أدمته حالة الارتزاق بمساهمات هؤلاء في تمديد عذاباتهم والمشاركة تفاخرا بقتلهم تحت عمامة الولي الفقيه في ايران ولو كان يدعي هؤلاء بأنهم أرباب القومية العربية واليسار العربي.. ليست مهمة البسطاء والمسحوقين أن ينقذوا أصحاب الفكر والإيديولوجيا من جبنهم وتوريط اسم حركاتهم بل مهمة من يدعي بأنه الأصح.. فماذا في القلمون ليلتقي عليها كل ألوان الايدولوجيا وشرادم الطائفية وباسم من يستدعى قوات من العراق لتقتل السوري والسورية وتنكل بهم وتدمر بلدهم تحت غطاء مدفعي وصاروخي وجوي من «الجيش العربي السوري»؟

السؤال الذي لا يستسيغه من لا يزال متوهما ومن لا يزال يعيش حالة الخديعة الكبرى هو ذلك المتعلق بمكرر طرحه الناس مئات المرات: هل كانت اسرائيل ستكون قادرة، لو أنها في حرب،على كل هذا الدمار الذي قام به بشار ورهطه في سوريا؟ ذلك السؤال الذي كان حسن نصر الله يتهكم عليه في خطبه الصاروخية هو السؤال الجوهري لعناوين قادمة.. قاطمة مهما أخرها الراغبون في رؤية المزيد من حطام سوريا وأخرا معها حالة الانهيار الذي يصيب تلك المنظومة الوظيفية التي تتحكم بسوريا اليوم..

قيلت عشرات المرات عبارات أن إسرائيل التي باتت في الفترة الأخيرة تعربد أكثر وبكل وضوح من مصلحتها أن يستمر تدمير سوريا.. وهذا ما جرى بعبقرية زمرة حاكمة ظنت بأن حاجة اسرائيل لها ستمكن اللوبي الصهيوني من اعادة تلميع تلك الزمرة ثانية وتسويقها في زمن قادم.. تلك عبقرية الغباء والحماقة الكارثية.. بشار يلهث في ٣ أعوام لاثبات قدرته على اتمام المهمة.. مهمة نقائض كل الشعارات المرفوعة.. فمن وحدة سوريا وشعبها وسيادتها إلى حطام التقسيم والتحالفات المشبوهة من شمال شرق سوريا إلى وسطها.. إلى شرخ المجتمع السوري ونسيجه الاجتماعي والوطني بمزيد من جلب المرتزقة وطوفان الطائفية ورايات مذهبية فضحت كل المستور.. إلى فلتان كلي لا سيادة فيه ولا حتى رائحة من سقف الوطنية التي حدد سقفها ببشار الذي يتحول إلى بيدق واراجوز في رقعة اللعب المفضوح..

وماذا بقي ليكمل بشار مهمته؟ حتى في معايير التمثيل السطحي تنكشف لعبة تلميع فاشلة لباخرة سلاح تستولي عليه البحرية الصهوينية بعيدا عن شواطئ فلسطين وهي لعبة لم يعد من ورائها فائدة بل تكشف حقا بأن مداواة الحماقة فعلا تعيي وترهق.. هذا التهريج المسمى « تحضير لانتخابات رئاسية» سيجلب المزيد من العهر الذي يراكم مأساة السوريين والسوريات وتجاسر الوقاحة على عقولهم وعلى انسانيتهم بتصويرهم بهذه الصورة النمطية لشرقي يعشق المازوشتية وهو ينحني أمام مستعمره وقاتله.. صورة سخيفة ولاشك في ذلك تلك التي يستكمل رتوشها اراجوز وظيفي بتهريج دعائي في كوميديا سوداء ترى حقا بأن « الكيماوي» والتسلح بتخويف أقليات وفزاعة تطرف وإرهاب وتذاك على الشعب سيعيد انتاج القائد الضرورة والحكيم الذي لم تنجب السوريات مثله ومهرجون صغارا يلهثون خلف اكسير الابدية لتتويج بشار على ركام مدن سوريا وحطام نفسي أصاب أجيال من شعبها وما تزال في وسائل دعايته برامج تكاثر الحيوانات تغطي على فظائع الانهيار وشلال الدم تحت ما تنتجه براميله المتفجرة بظن أن هذا الشعب بملايينه المهجرة والنازحة ومئات آلاف الضحايا والمفقودين سوف يقف في طوابير تمجيد قتلة بمستوى بشار..

ما بدأ به شباب وصبايا آذار ٢٠١١ لم يكن يستحق كل هذا التدمير الذي كان يراكمه عقل حكم عصابات تسمي نفسها سيدة مستقلة بينما هي تتعرى وتسقط عنها كل أوراقها لتنكشف أكثر.. التحدي بالطبع لم يكن فقط ما أنتجته تراكم عقود من عقلية زرع العسكر في محيط وقلب كل مدن سوريا لتنقض عليها تنفيذا لمقولة حافظ بأنه لن تكون هناك سوريا إذا ما جرى عليه انقلاب أو ثورة.. كان وما يزال هناك الكثير من التحديات التي هي لم تكن أيضا بعيدة عن استثمار غربي وغير غربي في محيط اسرائيل بما يكفل استمرار ما بتنا نشهده اليوم من نقاشات تمد اصبعها بوجه العرب وهم يتحدثون عن حرائم اسرائيل لتقول لهم: النظر إلينا بأننا دولة نرتكب جرائم حرب وابادة هي نظرة خاطئة.. عليكم مراجعة ذلك فنحن نتفوق أخلاقيا على هؤلاء العرب الذين وصل بهم الأمر لقتل شعوبهم تجويعا ونحن لم نفعلها..! حين كان يقول أحدنا لما يسمى معسكر الممانعة: حذار مما تفعلون.. فأنتم تدمرون كل شيء دفاعا عن سفاح قاتل، كان البعض يواصل دفاعه الشرس عن قتل وابادة شعب بحجة المؤامرة.. اليوم نحن أمام اللحظات الأخيرة من استكمال مشهد سوريا المدمرة كرمى لعدم مراجعة هؤلاء لأنفسهم مرة واحدة ليتوقفوا ويصارحوا أنفسهم بحجم الكارثة القادمة.. لكن كيف يفعل من يظن بأن فوكوياما لم يكتب عن نهاية التاريخ إلا لهم.. راجعوا مجموع الفتاوى التي تبيح القتال وقتل السوريين باسم آل البيت وتحضير ايران وتوابعها للمهدي المنتظر لتتعرفوا على كارثة العقل الغيبي الذي يرسل ارتاله إلى محرقة لا تخجل وهي تقلد اليمين المسيحي المتصهين في أميركا عن التعجيل بظهور المسيا.. ولا تخجل ممثلة بحسن نصر الله وجوقته الادعاء تقليدا لشعار شارون ومناحيم بيغين عام ١٩٨٢ « عملية سلامة الجليل» بأن تصير في سوريا « عملية سلامة لبنان».. وحين تنحدر الأمور إلى هذا المستوى فلا بد أن حالة الافلاس المستشرية لن تنقذها ولا ألف عملية تجميل وتلميع مصطنعة تصحو فجأة لتخبرنا بأنها لم تفقد بوصلتها لمحاربة المحتل الاسرائيلي..

أخيرا، رغم كل محاولات عصابة بشار الايحاء بأنها باقية رغم أنف المؤامرة الكونية فلابد أن ثمة منطق بسيط يقول بأن التعايش مع سوريا بوضعها الحالي أمر مستحيل وخصوصا أن بشار حقا بات قريبا من الانتهاء من مهمته التي يقوم بها منذ ثلاثة أعوام في تهشيم وتحطيم سوريا.. وكل شيء بات مكشوفا حتى لو ربح بما يسمونه انتخابات رئاسية ووجد له بعض الارجوزات في صفة منافس فبشار ومنظومته ما عادت ذات فائدة لأولياء استنزفهم وفضحهم وما عاد بالإمكان الهروب من ذلك الشعور الكامن بالانتقام منه ومن عصابته عند ملايين السوريين.. ولندع جانبا كل الخزعبلات التي يراد من خلالها الايحاء بأنه اكتشف أخيرا اكسير الابدية.. فنحن أمام شعب، مهما كانت معارضته مهلهلة ومشتتة، لم تستطع بفعل كل التدمير أن تكبح حريته ورغبة متأصلة اليوم أكثر من ذي قبل للتخلص ونهائيا من حكم العصابات وما انتجته من تخلف وتدمير مشفوع بنهب اسري مافيوي وولاء أجهزة تبحث فيها الرؤوس عما يحميها وهي ترتعد أمام ما ستحمله الأيام والأشهر القادمة..

ببساطة شديدة، كلما أمعنت العصابة في التدمير كلما زادت القناعة بأننا سنكون أمام جملة بسيطة: انتهت اللعبة.. لندقق جيدا في المواقف الاسرائيلية في الوقت القادم وهي ستكشف حينها كيف سيجري رفع الغطاء عن بشار الأسد وهي تقول له لم يعد بوسعي فعل شيء أكثر لك..

آمال الأطرش «أسمهان» 1912 - 1944

■ ياسر مرزوق

ولدت الأميرة آمال الأطرش عام 1912 لآل الأطرش زعماء جبل العرب التاريخيين,والدها فهد فرحان اسماعيل الأطرش وكان مدير ناحية في قضاء ديمرجي في تركيا، ووالدتها علياء المنذر اللبنانية من بلدة حاصبيا، وكانت الولادة على متن إحدى سفن الشحن اليونانية التي كانت متجهة إلى بيروت، بعد خلاف وقع بين الأمير والسلطات التركية، وقد مرت العائلة في طريق عودتها من تركيا إلى بيروت حيث بعض الأقرباء في حي سرسق الارستقراطي في وسط بيروت، ثم انتقلت إلى سوريا وتحديداً إلى جبل العرب بلد آل الاطرش، واستقرت الأسرة هناك حتى تحرير البلاد من الأتراك.

وقد اختلفت الدراسات حول تاريخ ولادة أسمهان. فحسب سعيد الجزائري، في كتابه "أسمهان ضحية الاستخبارات" فإن أسمهان ولدت في 25 تشرين الثاني عام 1912 في الباخرة التي أقلتها ووالديها إلى بيروت برفقة أخويها فؤاد وفريد.لكن فيكتور سحاب في كتابه "السبعة الكبار" يذكر أنها ولدت في 24 تشرين الثاني عام 1917، وفي مقالات صحفية أخرى نقرأ أنها ولدت في العام 1918.

مع وصول الفرنسيين سوريا واندلاع الثورة ضدهم شاءت الأقدار أن تسقط طائرة فرنسية فيتم أسر جنديين، ولضمان بقاء الطيارين على قيد الحياة أمر الجنرال غورو بإلقاء القبض على عائلة فهد الأطرش كرهائن، فالتحق فهد بالثوار وبقيت عائلته في سوريا، قبل أن تعلم علياء بالخبر، وتقرر الهرب دون جواز سفر ودون أوراق هوية، فذهبت إلى حيفا، وعند وصولها للقنطرة لم يسمح لها بدخول الأراضي المصرية لأنها لم تكن تحمل جواز سفر، إلا أنها إستطاعت الوصول إلى الزعيم سعد باشا زغلول تليفونياً، الذي كان على علاقة طيبة بعائلة الأطرش، فتوسط لها وسمح لها بدخول القاهرة، في القاهرة أقامت العائلة في حي الفجالة وهي تعاني من البؤس والفاقة، الأمر الذي دفع بالأم إلى العمل في الأديرة والغناء في حفلات الأفراح الخاصة لإعالة وتعليم أولادها الخمسة الذين سرعان ما نقص عددهم بوفاة الصغيرين أنور ووداد.

عاشت اسمهان حياة عادية في ظل والدتها علياء المنذر وبجوار شقيقها فؤاد وفريد الذي بدأ نجمه بالظهور في مصر,ظهرت مواهب آمال الغنائية والفنية باكراً، فقد كانت تغني في البيت والمدرسة مرددة أغاني أم كلثوم ومرددة أغاني محمد عبد الوهاب وشقيقها فريد.

عن طفولتها قالت أسمهان لصديقها محمد التابعي:

ـ بدأت والدتي تعمل في خياطة الملابس للسيدات وكان ما تحصل عليه قليلاً لكنه يقي شر الجوع والفاقة.وذات يوم شاءت المصادفة أن تلتقي أمي في دار صديقة سورية بالأستاذ داود حسني، وحين سمع علياء المنذر وهي تغني عند صديقتها وتنقر على الدف "الإيقاع",سألها لماذا لا تحاول استغلال موهبتها هذه مثل ابنها فريد الذي كان قد بدأ باحتراف الفن,فأخذت تحيي الحفلات الخاصة عند بعض العائلات واتسع رزق العائلة قليلاً حيث أمكنها إدخال فريد وأسمهان إلى المدرسة وإتمام الدراسة التي توقفت في سوريا.

وكانت عالية المنذر تعاقدت مع شركة "بيضافون" لتسجيل بعض أغنياتها على أسطوانات فتوسط الملحن داود حسني عند الشركة نفسها كي تسجل أسمهان بعض أغنياتها على أسطوانات أيضاً وتقبض بعض المال.

ففي أحد الأيام استقبل فريد في المنزل الملحن السوري داود حسني أحد كبار الموسيقيين في مصر، فسمع آمال تغني في غرفتها فطلب إحضارها وغنت أمامه فدمعت عيناه وقال:"... كنت أرعى فتاة تشبه آمال وصوتها الجميل إلا أن الموت كان أسبق لها من الشهرة، لذلك فأنت من الآن ستحملين اسمها الفني « أسمهان «.

أخذت أسمهان منذ 1931 تشارك أخاها فريد الأطرش في الغناء في صالة ماري منصور في شارع عماد الدين بعد تجربة كانت لها إلى جانب والدتها في حفلات الأفراح والإذاعة المحلية، وراح نجمها يسطع في سماء الأغنية العربية، وصوتها السخي يفتن الأسماع ويغزو القلوب.

عام 1932 سجلت أسمهان أول أسطوانة غنائية لها كتب عليها إسمها وعمرها لم يتجاوز الخامسة عشر بعد، وكان ذلك نظير مبلغ كبير يقدر بعشرين جنيها لحنها لها داوود حسنى

عام 1933 أتيح لأسمهان الغناء بدار الأوبرا الملكية المصرية وعمرها ستة عشر عاماً,وفي العام نفسه سجلت أسمهان ثماني أغنيات.

تزوجت من الأمير حسن الأطرش وانتقلت معه إلى الجبل في سوريا لتمضي معه أميرة للجبل مدة ست سنوات رزقت في خلالها ابنة وحيدة هي كاميليا، لكن حياتها في الجبل انتهت على خلاف مع زوجها، فعادت من سوريا إلى عالم الفن.

عام 1940 تعرفت أسمهان على أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي فى ذلك الوقت، و كان نتيجة هذا التعارف أن وقع أحمد حسنين فى غرامها و إن اكتسبت عدوة لدودة و هي الملكة نازلي والدة الملك فاروق و التي كانت تحب حسنين باشا و تغار عليه إلى حد الجنون,و بدافع الغيرة و الانتقام قررت الملكة نازلي طرد أسمهان من مصر، و بالفعل اتصلت بحسين سرى باشا رئيس الوزراء و وزير الداخلية و الذى تولى عملية تنفيذ القرار، مبلغاً أسمهان بأن إقامتها فى مصر انتهت و أن عليها أن تغادر خلال أسبوع، ليصيبها هذا القرار الخطير بالجزع و الحزن الشديدين، و لم تجد من يقف بجانبها سوى الصحفي الكبير صديقها محمد التابعي الذى تمكن بصداقته لكبار المسئولين أن يوقف تنفيذ هذا القرار و تجددت إقامتها مرة أخرى فى مصر.

فتحت الشهرة التي نالتها كمطربة جميلة الصوت والصورة أمامها باب الدخول إلى عالم السينما، فمثلت 1941 في أول أفلامها انتصار الشباب إلى جانب شقيقها فريد الأطرش، فشاركته أغاني الفيلم.وفي خلال تصويره تعرفت إلى المخرج أحمد بدرخان ثم تزوجته عرفياً، ولكن زواجهما إنهار سريعاً وانتهى بالطلاق دون أن تتمكن من نيل الجنسية المصرية التي فقدتها حين تزوجت الأمير حسن الأطرش.

وفي سنة 1944 مثلت في فيلمها الثاني والأخير غرام وانتقام إلى جانب يوسف وهبي وأنور وجدي ومحمود المليجي وبشارة واكيم وسجلت فيه مجموعة من أحلى أغانيها، وشهدت نهاية هذا الفيلم نهاية حياتها.

وقد سبق لها أن شاركت بصوتها في بعض الأفلام كفيلم يوم سعيد، إذ شاركت محمد عبد الوهاب الغناء في أوبريت مجنون ليلى، كما سجلت أغنية محلاها عيشة الفلاح في الفيلم نفسه، وهي من ألحان محمد عبد الوهاب الذي سجلها بصوته في ما بعد، كذلك سجلت أغنية ليت للبراق عيناً في فيلم ليلى بنت الصحراء.

اسمهان والاستخبارات:

نشر محمد التابعي، كتاباً يحكي فيه قصته الكاملة مع أسمهان.ومحمد التابعي صاحب ورئيس تحرير مجلة "آخر ساعة" المصرية كان صديقاً أميناً وصدوقاً لأسمهان، وكان الشخص الوحيد الذي تسرّ له بالكثير من حكاياتها أيام الفقر وتخوفها الدائم من عودة تلك الأيام، وتشكو له كلما فاضت بها المشكلات.

وعن تعاونها مع الاستخبارات جاء في كتاب التابعي:»يوم الجمعة 23 أيار 1941 اتصلت أسمهان هاتفياً بالتابعي وأبلغته أنها ستزوره في المساء، و هكذا كان.ففي هذه الجلسة استحلفته بالقرآن أن لا يبوح لأحد بكلمة مما ستقوله له.وحينها أفشت له سرّ معرفتها ببعض ضباط الاستخبارات البريطانية وأنهم اتصلوا بها خلال اليومين الماضيين لتكليفها بمهمة في الشام.وأنها سبق وزودتهم بمعلومات حصلت عليها من بعض السياسيين المصريين واكتشفت بذلك إنها الطريقة المثلى للحصول على المال.

وكشفت أسمهان بذلك الكثير من أسرار الاستخبارات الألمانية "الغستابو" في القاهرة، وألحقت بعملائهم وعملياتهم الجاسوسية أضراراً كبيرة، ولقي بعضهم مصرعه على أيدي الاستخبارات البريطانية، ونتيجة ذلك أصدروا حكماً بالتخلص منها، وعندما علمت الاستخبارات البريطانية بأن عميلتها مهددة بالإعدام قرروا تهريبها من مصر بتكليفها بمهمة جاسوسية جديدة في الشام عن طريق القدس.

وتحت تأثير الدهشة والذهول حذّرها التابعي خشية عليها، لكنها طمأنته بمعرفتها كيفية التصرف مع كبار الرجال فكيف بضباط الاستخبارات الذين كما

وصفتهم، يحترمون المرأة وعملها معهم.

كانت بريطانيا تود من أسمهان أن تبذل جهودها لإقناع زوجها الأمير حسن الأطرش وعشيرته بالتعاون مع قوات بريطانيا التي تنوي الدخول إلى سوريا ولبنان لطرد قوات فيشي التي سلمت زمامها إلى الألمان.

وبذلك منحت بريطانيا أسمهان رتبة فخرية "ميجر" أو "رائد" لكي تنال امتيازات خاصة مالياً واستشفائياً لدى المستشفيات البريطانية كأي ضابط بريطاني عند الحاجة.

البداية كانت في الأول من أيار عام 1941، حين التقاها نابيير يوغن (كان يشغل منصب قنصل بريطانيا في دمشق، ثم انتقل إلى سفارة القاهرة في قسم الدعاية، وفي الوقت نفسه هو رئيس فرع الاستخبارات) وطلب منها لقاء والتر سمارت، حيث تناولت الشاي معه بحضور الجنرال البريطاني كلايتون وهذا طلب منها بصراحة السفر إلى القدس بالطائرة حيث سيقابلها أحد عملائهم ويعطيها التعليمات ثم تسافر إلى عمان ثم سوريا.ودفع لها كلايتون مبلغ خمسة آلاف جنيه على أن يدفع لها في فلسطين أربعين ألف جنيه لتوزعها على رؤساء العشائر في سوريا.

حين عاتبها التابعي قالت له:

- أريد أن أخدم بلدي. وأضافت:قل لي في مصر أعمل إيه وأعيش منين؟ لقد سمعت كلام الناس عني بالحق والباطل.والحبة عملوها قبة.وأجري من إذاعة القاهرة لا يكفيني وما جمعته من السينما صرفته وأنا لا أحب الغناء في الأفراح والحفلات العامة.ولقد كنت أرجو بعد نجاح فيلم "انتصار الشباب" أن يقتصر عملي على السينما وحدها لكن ظهر العقد المبرم بيني وبين الدكتور بيضا يمنعني من العمل في أي فيلم آخر لمدة عامين وقد مضى منهما عام.بمعنى أن علي أن أدبر معيشتي عن طريق آخر غير السينما فماذا أفعل؟هل أبقى في مصر وأرفض عرض الإنكليز؟

كانت أسمهان تعي قوة الدروز في ذلك الوقت وتأثيرهم المعنوي والعددي والسياسي في الواقع السوري، ولما كان الحلفاء ينوون الزحف إلى سوريا ولبنان فمن الهام أن تنضم قوة أولئك إليهم، وأن أسمهان هي أنسب صلة وصل والأكثر تأثيراً بهذه القوة بسبب حب ابن عمها وزوجها الأمير حسن الأطرش لها ومن هنا كانت هي واثقة من نجاح مهمتها.

وهذا ما كان حيث نجحت في إقناع عشائر الدروز من خلال الأمير حسن الأطرش بالانضمام إلى الحلفاء. ولكنها خلال جولاتها ورحلاتها بين القدس وجبل الدروز شعرت بمدى الخطر الذي أوقعت نفسها فيه وتمنت لو تستطيع العودة إلى القاهرة وتترك هذه المغامرة، لكنها كانت وصلت في منتصف الطريق الذي لا يمكن العودة إلى أوله، وكانت تقبض مخصصات ورواتب رؤساء العشائر وتدفعها لهم بانتظام وبخاصة بعد أن تزوجت الأمير حسن الأطرش مرة أخرى واستقرت في السويداء وهكذا هددتها الاستخبارات الألمانية والسلطات الفيشية بالتوقف عن مهمتها لكنها استمرت، مما اضطرها تحت الضغوط والخطر أن تغادر سوريا هرباً، وتحت جنح الظلام وعلى صهوة جواد، وقد دهنت وجهها باللون الأسود وارتدت لباس أحد العبيد بصحبة الأمير فاعور، الذي غادرها ما أن وصلا الحدود الفلسطينية.ومن هناك وصلت إلى فندق الملك داود، وحصلت نتيجة مهمتها على عشرين ألف جنيه، عاشت منها حياة بذخ ملأت بها ليالي القدس ولائم وسهرات.

وكانت النتيجة زحف القوات الفرنسية "قوات ديغول" والحلفاء نحو سوريا ولبنان وقضوا على القوات الفيشية واحتلوا البلاد.

كان على الاستخبارات البريطانية أن تنتهي من أسمهان لأسباب عدة أولها إن أسمهان لم تلتزم بالصمت حيال الأسرار في وقت كانت أسمهان تذيع الأسرار بعد أن يستبد بها المشروب في السهرات والأمسيات، ثم أن أسمهان أثارت الشكوك حول بذخها والأموال الهائلة التي كانت تصرفها وهي معروف عنها قلة أعمالها الفنية سواء في الغناء أم في السينما، وإن كانت زوجة أحد الأمراء.إضافة إلى تورطها بالسفر مع العميل الألماني فورد، حين أعادتها السلطات البريطانية من الحدود.

الجنرال جورو يستقبل الأميرة آمال الأطرش أسمهان | 1922

يوم 14 تموز عام 1944 توفيت الفنانة أسمهان غرقاً في مياه ترعة مياه بطريق القاهرة - رأس البر، وقد كانت مسافرة إلى هناك بصحبة صديقتها ماري قلادة، وقد استطاع السائق النوبي أن ينجو سالماً ويفر إلى موطنه، إلا أن الأهالي أخرجوا جثتي الصديقتين من السيارة.

رحلت أسمهان باكراً تاركة لغز وفاتها حتى يومنا هذا , وقد نشرت جريدة الفجر المصرية، مقالاً مفاده أن أسمهان لم تمت غرقاً، وإنما ماتت مقتولة، وقد أعادت قراءة وقائع الحادثة من خلال صحف ذلك الوقت، واستوقف المحقق معلومة تم التغاضي عنها بأوامر عليا، وهي شهادة أهالي القرية التي غرقت فيها سيارة أسمهان بأنهم وجدوا رصاصة في رأسها عند انتشال جثتها من الغرق هي وسكرتيرتها ماري قلادة، وأن الترعة التي وقعت فيها سيارتها لم تكن بالعمق الذي يؤدي إلى الغرق بدليل خروج السائق وهروبه سريعاً، كما سجل المحقق رفض الفنان فريد الأطرش مطالبة البعض بتشريح جثة أسمهان وقيل:إن ذلك بأوامر عليا. لم يفصح عنها فريد حينها ولا بعد ذلك، كذلك تغيير السائق الذي كان من المفترض أن يصطحبها وتبكيره عن موعده بثلاث ساعات، كما ثبت خلال التحقيقات أنه قبل وصول عربة أسمهان بساعة تم قطع الطريق لعمل إصلاحات مفاجئة مما يجبر السائق على المرور بجانب الطريق الذي يدفعه إلى الترعة، وأنه في نفس لحظة وقوع السيارة تلقت أسمهان وسكرتيرتها رصاصة في الدماغ، وماتت قبل السقوط.

قال عنها:

- محمد القصبجي عندما زار عائلتها في حي الفجالة، وسمع صوتها:"...هذا صوت من الجنة."

- رياض السنباطي قال:"إن أسمهان هي المطربة العربية الوحيدة التي وصلت إلى مرتبة منافسة أم كلثوم، رغم قصر عمرها الفني.

- الشيخ محمود صبح سمع أسمهان تغني لأم كلثوم فقال:

"...عندما ينضج صوتك يا أسمهان سيكون لك شأن عظيم.

- محمد عبد الوهاب قال:

"... إن أسمهان فتاة صغيرة لكن صوتها صوت امرأة ناضجة."

- محمد محمود خليل، الوزير السابق ورئيس مجلس الشيوخ في مصر أيام الملك فاروق، بعد أن سمعها للمرة الأولى تغني قال:"... البنت دي تقدر تكتسح عالم الغناء في مصر فهي جميلة ومهذبة ومتعلمة وبنت أصل وصوتها جميل.

- حسب الموسيقي سليم سحاب، فإنه لم يكن ثمة جدل في عظمة صوت أسمهان.لكن الجدل كان في المفاضلة بينها وبين أم كلثوم، سيدة الغناء العربي بلا منازع.

- فريد الأطرش قال إنها ربما تنافس أم كلثوم عبر ألحان القصبجي، لو تسنى لها العيش سنوات أطول.

يقول الموسيقي سليم سحاب في "كتاب السبعة الكبار لمؤلفه فيكتور سحاب":

"...التعبير الإنساني يبقى أعظم ما في غناء أسمهان، وهو تعبير يكاد لا يستثني حالة من حالات المشاعر والأحاسيس الإنسانية.ففي أغنية "ليالي الأنس" مثلاً، تنتقل أسمهان بسرعة من مزاج إلى مزاج آخر وفقاً للحن والمعاني.فمن:"خيال ساري مع الأحلام" حيث تغني بشفافية وإشراق بالصوت، إلى عبارة:"تفوت من غير ما تهنّى" حيث تضفي حساً درامياً على النهاوند، وذلك لا إستعراضاً أو رضوخاً لإغراءات الاستعراض، بل تعبيراً فنياً عن مزاج يظل شديد الوضوح في كل الحالات.

ويتابع سحاب:

في أغنية "يا حبيبي تعال الحقني"، أربعة مقاطع على لحن يتكرر. والعبارات "من بعدك"، "أتألّم"، "في يدّك"، "يلين قلبك"، تقولها أسمهان بأحاسيس مختلفة تؤدي تعبيراً مختلفاً في كل مرة، وفقاً للمعنى المطلوب، على الرغم من أن اللحن هو نفسه في العبارات الأربع. وعلى الرغم من أن العبارات المذكورة قصيرة للغاية، ولا مجال فسيحاً فيها للتعبير الإنساني الزخم، إذ أنها تتشكل من علامتين موسيقيتين فقط.وتلاحظ في هذه الأغنية الشحنات العظيمة والحرارة الإنسانية المتدفقة في عبارة "وغرامي هالكني".

ويتناول سحاب قدرة أسمهان في الوصول إلى مستوى عبد الوهاب في التعبير المسرحي في المغناة المسرحية "قيس وليلى". فيما بلغت في تعبيرها الغنائي أعماقاً مأسوية مؤثرة للغاية في أغنية "أيها النائم" من لحن السنباطي.

عبدالوهاب قوله في أسمهان، وكانت في السادسة عشرة:إن أسمهان فتاة صغيرة لكن صوتها صوت امرأة ناضجة.

من بين هذه الآراء ما قاله الملحن الكبير رياض السنباطي عندما أشار إلى ان اسمهان هي المطربة الوحيدة التي استطاعت منافسة أم كلثوم، أما الصحافي الياس سحاب فكان يقول ان صوت أسمهان أكثر أنوثة ودفئا انسانيا، ولكن مساحات أم كلثوم الصوتية أوسع، ما يمنحها تملكا أكبر من الصوت وعظمة أكبر.

جنيف 2، نحو الجنة السورية

■ خالد قنوت

مضى جنيف 2 والتطلع إلى جنيف 3 ابتدء قبل أن ينتهي جنيف 2 وهو استحقاق صار واقعاً كما صارت الثورة وكما صار استحالة بقاء النظام، واقعاً أيضاً.

بجردة حساب لجنيف 2، لم يكن السوريين، ثوار ومعارضين وموالين وبين قوسين صامتين جميعهم، يتوقعون ظهور المسيح على أحد جبال دمشق ناشراً السلام والحرية فهم الأكثر معرفة بطبيعة النظام السوري وحالة الجنون والعنجهية التي اغتسلت بالدماء، كما يعرفون البير وغطاه لما يمثله الائتلاف والمعارضات على الأرض، بينما يعانون يومياً من ويلات النظام قصفاً وحصاراً وإذلالاً وبلاوي التنظيمات المتطرفة وانكشاف طبيعتها الاستبدادية والمتوحشة وانسداد أفق الحلول وعدم ثقتهم بالمطلق بالعالم غربي كان أم شرقي.

نعم، يمكن أن نوجه التحية للوفد السوري المعارض ولجهوده على محاولة تقديم الأفضل أمام استحقاق دولي مهم سيبنى عليه الكثير في المستقبل، و نحيي اللغة السياسية الوطنية التي اتسمت بخطابهم في خطوة مفاجئة للنظام وللعالم وهذه نقطة ايجابية يمكن تطويرها في الجولات القادمة وإغناؤها بعدد من الشخصيات الوطنية التي تملك مستوى أكثر من جيد في علم التفاوض والحوار السياسي والإعلامي خاصة عندما يكون موجهاً للعالم وفي المحافل الدولية، لكن نقدنا ينبع من حرصنا وإيماننا بأن أي سياسي سوري حر عليه أن يؤمن بالنقد ويستفيد منه أولاً قبل أن يعمل بالشأن العام وهذا ما نريده لمستقبل سورية الحديثة:

1 - لم يكن يحمل الوفد المعارض السوري بيانات أو إحصائيات موثقة ودقيقة لضحايا النظام المجرم من شهداء ومعتقلين ومفقودين ومهجرين ولاجئين وشهداء قضوا في بحار الهروب إلى أوربة، و هذه تعتبر سقطة كبيرة يتحمل مسؤوليتها كل المعارضات السورية دون استثناء، حيث يعمل الكثير من الأشخاص والهيئات باسم المعارضة ويتقاضون رواتب عالية نسبياً لكننا نجد جهوداً فردية تطوعية، كعمل الحرة يارا صبري، أكثر حيوية وقدرة على تحصيل المعلومات وتوثيقها من هيئات متخصصة لا نتائج حقيقية وصادقة لأعمالهم.

2 - التغطية الإعلامية لمؤتمر جنيف 2 من قبل الائتلاف أو المعارضة ككل كانت ضعيفة وفردية ليست بمستوى حتى التغطية الإعلامية للنظام وهذا يحرم الوفد المفاوض وقضيته العادلة سلاحاً قوياً ومقنعاً دولياً.

3 - خطاب التضخيم في صناعة الانتصارات في حالة مستنسخة من النظام نفسه لم تعد مقبولة سورياً.الخطاب الهادئ والواقعي والعلمي هو الأفضل والأكثر مصداقية للعمل أمام السوريين وأمام العالم.

4 - تعدد الشخصيات التي تحدثت باسم الوفد المفاوض في جنيف نفسها وإقحام آخرين عبر العالم يتحدثون من غرف جلوسهم. كان من المفروض تسمية شخصية محددة وقادرة على التحدث باسم الوفد المفاوض إضافة لرئيس الوفد تحديداً لأن التصريحات الإعلامية قد تنقلب إلى ضغوطات إذا لم تكن ذكية وبراغماتية وحاسمة في بعض الأحيان لتمرير رسائل للخصم.

بالنسبة لوفد النظام، كان الإصرار على تسميته بوفد الأسد هو التوصيف الحقيقي له.كان وفداً هزيلاً وتافهاً رغم تعمد أعضائه التحدث باللغة الانكليزية وبلغة طائفية مستجدية للغرائز الدينية من قبل العالم وأوربة تحديداً التي محاها رئيس وفد الأسد من الخارطة.كانوا ملكيين أكثر من الملك وكانوا عاجزين عن الإجابة على أسئلة الصحفيين. كانوا موظفين في جهاز أمن الأسد سيئي الأداء والخطاب، فمن شاهد الوزير المعلم يجادل في وقت كلمته امام جرس الأمين العالم للأمم المتحدة يذكرنا بجرس المدرسة الموجه للطلاب الكسالى والفاشلين، كذلك صراخ وزير إعلام الأسد بأن الأسد باق يخبرنا بهلعه وخوفه من المحاسبة من ولي نعمته عند العودة.في الحقيقة، وفد الأسد كان أكثر المقنعين بعدالة الثورة السورية.

رعاة المؤتمر من الدول الفاعلة والحاضرة ومنظمة الأمم المتحدة، كان لهم كلام آخر غير ما يسمعه العالم ويشاهده على الفضائيات. هناك أجندة اتفق عليها الراعيان القويان وفرضاها على الجميع ولكن هذه الأجندة لم تجد حتى اليوم من يسوقها للداخل السوري لذلك على الداخل السوري أن يدفع الأثمان الباهظة حتى يقعون في حمى الحاجة للخلاص بأي أجندة غير وطنية وهذا ما عجز عنه النظام والعالم حتى اليوم.

جنيف 2 لن يكون الأخير واستدامة الصراع مصلحة دولية للقضاء على اسس ومرتكزات إعادة إعمار سورية وطنياً.النظام، وجوده وعدمه لن يقدم ولن يؤخر في معادلة استدامة التدمير لأنه لم يعد الرقم الصعب كما كان خلال عقود في صراعات المنطقة ولكن دعم وجوده يعطي الصراع مبرراته الشكلية والقانونية. استمرار الثورة هو القلق الدائم لجميع الأطراف إلا السوريين الثائرين الأحرار وما علينا نحن السوريين جميعاً سوى الاستمرار حتى نحول سورية جنة للحرية والديمقراطية، إنطلاقاً من هدف ثوار سورية الأحرار: (إما نحول سورية جنة أو نذهب إلى الجنة).

المشفى الوطني | حمص | أيلول 2013

هذه الصورة ليست من فيلم «لعبة العروش» هذه الصورة من سوريا

■ بقلم:مارك تريسي لصحيفة نيو ريببلك 26 شباط 2014

■ ترجمة:مريم أسعد

تبدو جموع الناس الهائلة خلف هذا الطابور البشري اللامنتهي وكأنها تمت فبركتها الكترونياً، الأنقاض الظاهرة على اليسار معلّقة بفجاجة كتفاحة في إحدى لوحات الطبيعة الصامتة لـ «سيزان»، وهناك شجرة تنتصب في وسط الطريق، لكن هذه الصورة انتشرت يوم الأربعاء عن طريق وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا) - وهي حقيقية جداً.

إنها صورة تُظهر شارعاً في دمشق، سوريا في 31 كانون الثاني يصطف فيه اللاجئون الفلسطينيون للحصول على حصصهم الغذائية اليومية، والمتناقصة باستمرار. إنهم سكان مخيم اليرموك للاجئين، مخيم غير رسمي، كان مسكناً لمائة وخمسين ألف لاجئ فلسطيني قبل اشتعال الحرب الأهلية في سوريا، رقمٌ تراجع إلى 20 ألف لاجئ فقط منذ بداية الحرب. هؤلاء اليوم محاصرون من قبل قوات الأسد، ولم يُسمح سابقاً للأنروا بالدخول وتوزيع المساعدات الإنسانية، مما دفع بأحد المسؤولين الرسميين بالتحدث علناً يوم الأربعاء، وبالتالي دفع ومن دون شك بالأونروا لنشر هذه الصورة.

عنونت صحيفة «هآرتز» مقالاً سابقاً لها بأن الناس الظاهرين في الصورة هم «لاجئون للمرة الثانية».

بالحديث عن هؤلاء البشر كسكان سوريا فإن حياتهم قد دُمرت تماماً بفعل الحرب، وأما كفلسطينيين فإن حلفاءهم في ساحة الصراع السوري أقل من غيرهم، مما يتركهم عرضة للخطر و النهب كما يحصل في اليرموك.

ذكرت هآرتز في تقرير لها الشهر الماضي:»الأمر التراجيدي في الوضع هناك أنه فعلاً ما من أحد يمكن التكلم إليه لتأمين دخول قوافل المساعدات إلى المخيم» في إشارة في التقرير إلى أن قادة المخيم فشلوا في التحدث إلى العديد من الفصائل داخل المخيم من أجل إرضاء النظام، ولماذا سيتناقش السوريون مع قادة السلطة الفلسطينية وهم أصلاً لا يملكون دولة رسمية؟

حصد بشار الأسد في الماضي نسبة جيدة من المصداقية بين الشعب السوري والعالم العربي مع «مقاومته» لإسرائيل، يتضح من هنا أنه يهتم لحقوق الفلسطينيين لدرجة أن هذا الاهتمام مقنع كفاية له.

إلا أنه وقبل مجرد أشهر كان عازماً على تشتيت الانتباه للمشاكل الحاصلة في بلاده من خلال الضغط لمهاجمة إسرائيل من منطقة مرتفعات الجولان التي احتلتها اسرائيل من سوريا في حرب عام 1967.

في الوقت الذي بدأت فيه أولى شرارات الثورة عام 2011، قام الأسد وبشكل غير مسبوق بتشجيع بعض الفلسطينيين لاقتحام حدود إسرائيل في يوم ذكرى النكبة الفلسطينية، اليوم الذي انتشر فيه مئات الآلاف من المهجرين الفلسطينيين خلال حرب الاستقلال الاسرائيلية- والتي أسفرت عن مقتل 16 (أطلق واحد من الصحفيين الفلسطينيين على ما يحصل في اليرموك اليوم «النكبة الثانية»).

إن سوريا الأسد هي ظاهرياً جزء من «محور المقاومة» ضد إسرائيل، وكذلك أمر إيران و حزب الله اللذين بدورهما أقرضا الأسد دماً وكنوز، متسببين بالأسى ليس لسوريا وحسب، بل فلسطينييها كذلك، هؤلاء الثلاثة وضعوا أموالهم حيث اهتمامهم لا حيث أفواههم.

في الشهر الماضي، ناشد الكاتب الصحفي في جريدة هآرتز، وعضو حزب اليسار «غيديون ليفي» الحكومة الإسرائيلية لإنقاذ العشرين ألف المتبقين من فلسطينيي اليرموك. إنه لأمر مبالغ في رقيّه -أو سفسطائي بحت- أن يقوم «ليفي» بتحميل إسرائيل «المسؤولية الأخلاقية لما يحدث في هذا المخيم، ولو بشكل غير مباشر» طالما أن تأسيس دولة إسرائيل منذ البداية هو ما أدى لوجود هؤلاء اللاجئين في المنافي» (الأمر أكثر تعقيداً من ذلك) إحساسي الشخصي يخبرني أن إسرائيل -التي استخدمت جنودها ومستشفياتها لإنقاذ ورعاية السوريين عبر حدودها الشمالية- ستقاوم استقبال هؤلاء اللاجئين لسبب جزء منه خوفها من أن تبدو مقرّة بمطالب الفلسطينيين بحقهم في العودة.

لكنه ليس من الخطأ أن نربط مأزق اليرموك بحقيقة أن سكانه بلا بلد، علماً أن من يقوم بتجويعهم اليوم هو نظام الأسد سنة 2014 وليست القوات الصهيونية سنة 1948.

إن الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني ليس صراع أرض ودين فحسب، غالبية الفلسطينيين لا يقطنون الضفة الغربية، وما يحصل في اليرموك اليوم هو قضية مقنعة بعدالة وضرورة وجود بلد يستطيع المقموعون والمشردون من الفلسطينيين أن يطلقوا عليه اسم الوطن.

مصدر الصورة: أسوشيتد برس/ الأنروا

المصدر الأصلي للمقال:

http://www.newrepublic.com/article/116771/syrian-palestinian-refugees-besieged-assad-seek-food

يوسف زيدان: فقه الثورة

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم الجزء الأخير من سباعيات زيدان وفى هذه السباعية يحلل الأسس التي يعتمد عليها التخريب الثوري الهادف إلى إجهاض الروح الحقة للثورة، وإبقاء الفوران والتوتر المؤدى إلى التدهور العام.. والثورة التي يتحدث عنها الكتاب هي اللفظة المعاصرة الجارية على ألسنة الناس ومعانيها المستقرة اليوم في أذهانهم، وليس المفهوم القديم «السلبي» لهذه الكلمة. حيث قال: « أردتُ تبيان التحول الدلالي لهذه الكلمة كيلا يقع التناقض الإدراكي بين المعنى المعاصر والدلالات القديمة لهذه الكلمة.. والثورة عندي؛ لا يدخل في مفهومها حركة استيلاء الضباط الأحرار «جداً... «على حكم مصر سنة 1952 وما تلاها من انقلابات عسكرية مماثلة في بقية البلدان العربية والإسلامية، وإنما مرادي هو تلك الحركة الشعبية التي خرجت مؤخراً للميادين بشكل تلقائي، في مصر وتونس وليبيا واليمن. ولا يدخل فيها ما يجري الآن في سوريا، إلا بمقدار ما جرى هناك في الأيام الأولى، وتحديداً في «اللاذقية» بالشمال، وفي «درعا» بالجنوب. أما ما توالى بعد ذلك في أنحاء سوريا، فهو فيما أرى، يخرج عن مفهوم الثورة إلى معانٍ أخرى يمكن تسميتها بأسماء مختلفة، منها: الجهاد المسلّح والانتزاع القسري للسلطة، اهتبال الإسلاميين للفرصة السانحة، محاولة إلحاق سوريا بالحالة العراقية المزرية ».

فقه الثورة بحسب زيدان تبيانٌ عبر فصول سبعة للمعنى العميق للثورة، واستشراف لمسارٍ الثورات العربية التي صارت فورة برأيه، وتأمل لما جرى ويجري من حولنا من صحوةٍ مجيدة كانت شرارة ثورة اندلعت على يد الأحرار تحت شمس الضحى ثم آلت بالليل إلى أصحاب اللحى، الثورة التي تحققت في نفوسنا، لكنها لم تستطع أن تحقق ما تصبو إليه للأسف الشديد بسبب نقص الوعي الثوري عند كثير من الناس، والوعي هو وقود الثورة، صحيح أن الحماس، والنزوع للبطولة والوطنية هي مقدمة الثورات عموما، ولكن يبقي الوعي هو الوقود الدافع، فإذا قل الوعي أو انعدم، هنا تعاني الثورة من مأزق التشتت، وعدم القدرة علي الاستكمال، تماماً كما تتوقف السيارة عند نفاد وقودها.

وعن «الأصول السبعة للفقه الثوري» يقول كاتبنا أنه لفهم ولإدراك المعنى الكامل للثورة يجب الإشارة إلى أصول أساسية وهي:

1 - الثورة لا تنفجر فجأة: - فالغضب لا يُرى والاحتقان لا يكون ملموساً وهذا لا يُعنى عدم وجودهم.

2 - الثورة بالضرورة وبالتعليل عمومية ومؤنثة: ولا يصح انطباق صفة «ثورة» إلا على الفعل الجماعي العام الممثّل لكافة الأطياف الاجتماعية، أو لغالبية هذه الأطياف. ولا يجوز أن تُنسب هذه صفة الثورية، بالمعنى المعاصر للكلمة، لفعل يقوم به فريقٌ مخصوص أو طيف اجتماعيٍ بعينه، كالجيش أو الجماعات الدينية المسلحة أو المجموعات الأيديولوجية المنظمة (كالشيوعيين) فمثل ذلك يُسمّى انقلاباً عسكرياً أو سيطرةً فئويةً أو هيمنةً سلطويةً لجماعةٍ بعينها لكنه في نهاية الأمر، ليس «ثورة» بالمعنى الدقيق للكلمة.

كما ينتصر للمرأة، ويصف الثورات بـ«المؤنثة» لكون المرأة تمثل نصف المجتمع، كما رصد دور المرأة في الثورات في جزء مخصص بالكتاب تحت عنوان: « الثورة إذا لم تؤنث، لا يعول عليها ».

3 - الثائر الطامع لا يُعَوّل عليه: - فإذا كان للثائر هدف ما مُحدد مثل «تحقيق ربح أو مصلحة شخصية» فإن ذلك يؤدى إلى إحباط الفعل الثوري، حيث أن فعله وأدائه يكون فى أتجاه مضاد للثورة لأن حجته غير حقيقية.

4 - الثائر لا يكون ثائراً فى المطلق: فمن أسباب انتكاسة ثورة 25 يناير هو تحولها إلى ثورة فى المطلق، ومن هنا ينفى وجود لفظ «ثورجى». فلابد أن تكون أهداف مُحددة للحركة الثورية ولو كانت مُتجددة. واصفاً دعوات الخروج إلى الميادين فى الآونة الأخيرة بأنها دعوة إلى ثورات فى المطلق.

5 - الثائر نبيل وليس نبياً: - يتم تشويه الفعل الثوري للثائر بإلحاق دلالات خاطئة له. مُحددين ان الثورة النقية مُرتبطة بالثائر «النبيل» اعتقادا منا أنه لا يخطئ أبداً. فكونه نبيلاً لا يجعله بالضرورة نبياً. فإن كان الخطأ مُفرد وغير مُعتاداً ولا ضرر منه فلا بأس به، وبالتالي ينتهى شكل النُبل من الثائر.

6 - الوعى وقود الثورة: - أثناء اندلاع أي ثورة يكون المجتمع كله فى حراك دائم، فكل ما فيه من «أطفال، رجال، نساء، شيوخ، كتاب.. إلخ»يتحركوا حركة واحدة دون وسيط بينهم. فمثلاً اثناء الحركة الثورية تُنبت الأعمال المُحفزة.

7 - اللغة مرآة الثورة: «عندما اندفع المتظاهرون يوم الخامس والعشرين من يناير في وجه الشرطة ويوم عيدها السنوي، كانوا يرددون هتافات ركيكة وعامية من نوع قولهم للضباط كأنهم يستعطفونهم: «يا بو نجمة ويا بو كاب احنا منك مش ارهاب»، وخلال اليومين التاليين كانت الشتائم هي الشكل الأكثر انتشاراً للتعبير عن الغضب الشعبي، وكانت الثورة المصرية آنذاك تبحث عن لغة فلما وجدتها نطقت بلسان فصيح بأنشودة الثورة المصرية «الشعب يريد اسقاط النظام» التي أصبحت مساراً وسبيلاً وهدفاً يعبر عن نفسه بلغة فصيحة مثقفة، وتوالت أيام الجمعات تحت مسميات بليغة اللفظ والمعنى، وتطورت اللغة السياسية بسرعة في الشارع المصري الذي طالما ابتعد عن الاهتمام بالشأن العام، فكانت اللغة مؤشراً دالاً على نضج المجتمع».

وأضاف: «فلما كان ما كان من الحيل السلطوية العسكرية والمتأسلمة الهادفة لتشتيت المسار الثوري المصري خشية انتقاله من مصر إلى مصاف الدول المؤثرة، وقد تزامن ذلك مع هبوط مفاجئ في وسائل التعبير العام، وتم ابتذال اللغة لصالح الشتائم العامية التي تسللت إلى الألسنة، ثم تدفقت في وسائل الاعلام، وختاماً فان صفحات هذا الكتاب هي انعكاس لرؤى مخلصة لا تدعي لنفسها اليقين، ولا تزعم أنها القول الفصل، فما هي الا نتاج تأملات متوالية واستبصار لمسار الثورة المصرية وما جرى حولها من ثورات عربية سابقة زمناً أو تالية وامعان للنظر في التحولات الدرامية لمسار هذه الثورات، والخبرة المستفادة من هذه التحولات التي قدر لنا ان نعاصرها، ونشارك فيها بنسب متفاوتة طواعية أو قسراً، وفصول هذا الكتاب قد تقرأ على التتابع الذي وردت به، ويجوز أيضاً قراءتها على غير ذلك الترتيب وفق ما يراه القارئ أولى بالاهتمام».

وعن أعداء الثورة يقول زيدان إنهم: «أصحاب المصالح الذين لا يؤمنون إلا بأنفسهم هم العدو الأول لأي ثورة، سواء كانوا أفرادا أم جماعات، وعدو الثورة هو الذي يتمحور حول نفسه كفرد وحول أنفسهم كمجموعة، وينسون الصالح العام، أما خارجيا فهناك حسابات ومصالح، وتختلف من حين لآخر، ومن دولة لأخرى».

في ختام السباعيات سئلَ زيدان عن أي مستقبل ينتظر مصر فأجاب: «لا يوجد مستقبل ينتظر، وإنما يوجد مستقبل يصنع، يصنعه الناس، المستقبل ليس صيغة جاهزة أو برنامج يتم انزاله، وبقدر وعيهم وصدقهم وإخلاص نياتهم، بقدر ما يكون جيدا، وبقدر تخاذلهم، وانصرافهم عن الصالح العام، يصبح سيئا وفي مهب الريح، والأمر مشروط ومرهون بالعمل الجماعي، والمستقبل يصنع ويطور بجهود ونيات الأفراد سواء أكانوا حاكمين أو محكومين».

نصوص صغيرة

■ دلير يوسف

أريدُ أن أموتَ..

أريد أن أموت على طريق سفر، وحيداً دون أن أحاط بالأقارب والأصدقاء، دون مرض أو حرب، أريد أن أموت هادئاً.لكن أريد لصدى موتي أن يكون صاخباً، فليكن موتي هادئاً له صدى يملأ الدنيا.

أعيد السؤال إلى نفسي:هل للموت صوت؟

ربما الجواب إن كنت تعيش في المنفى:نعم للموت أصوات عدة وأشكالٌ مختلفة، ربما الحنين هو أحد تلك الأشكال.تذكُرُكَ تفاصيلِ شارعك، تعيشُ داخلَ تلك الحجارة وتُعيد رسمها في مخيلتك كلّ يوم.ليس الحنين مشكلة المنفى العظمى، بل هي شعور الوحدة الممتزج بالحنين، تلك الوحدة القاتلة.بيروت ليست منفى للسوريين، وكذلك باريس واستانبول وغازي عينتاب.حين يجتمع الكثير وإن كثرت مشكلاتهم فإنهم يبددون الوحدة في الفراغ.

أشتاق دمشق وتفاصيلها، «تسكنني وأسكنها، تدمنني وأدمنها» دمشق هي تلك القطعة من السماء، التي سقطت سهواً من يد اللّه حين كان يهتم بتفاصيل الكون الأخرى.

ذات يوم كتبت عن شوقي إليّها فقلت: (كيف السبيلُ يا شآم؟؟/ ما عادَ يطيقُ الانتظارُ انتظاري) واليوم أسألُكِ السبيلَ يا دمشقُ.

عن أنثى..

كتبَ أحدهم يتغزل بمحبوبته.وهنا أُورد الرد، تاركاً النص الأصل "كي لا يُعرف الكاتب وبالتالي الأنثى التي تغزل بها".أترك القارئ ليتخيل النص الأصل والأنثى صديقتي، محبوبته.

هي مُؤنثة للغيم لا متأنثة بها.

إقرأ ما شئت مِن كُتب تنبسطُ مِن رَاحةِ كفِها، وَكوّن ما شِئتَ مِن جُملٍ تعبيريّة، تغمسُها بدمٍ وأزمان وجمل متناسقة، في قصيدة بلا قواف.تُشَبِهُها بالشام، وكأنّ الشامَ لعبةٌ تُشبهُ مَن تَشاءُ مِن النساءِ بها، وتُكرر على مسامعهن جملةَ كلَ مِن كتب حَرفاً: أنتِ والشامُ.

تربطها بثورةٍ لا تملكها، وتصنع أفعالاً لا تُؤطرها، تصفها بكلّ ما تشاء وتصنعُ صوراً من مخيلتك.كيف إنْ رأيتها مجسدة أمامكَ؟

هو الكلام حين يصف الكلام، تمرّد وخروج عن الأوزان، جمال، عذوبة وبوح.تُفرغُ ما أردتَ من صفات على جسدها، يسيلُ دمك الأسود فوق صفحتك البيضاء وتمتد الحروف أمامك كسهل طويل ارتدى العري، فانبثق الجمال من الكلام، لكنّه في الهواء كلام.

أتذكرُ الدرويشَ حين قال:»هي لا تحبك أنت.يعجبها مجازك.أنتَ شاعرها وهذا كل ما في الأمر.»

قد تكونُ أنثاكَ رُهاماً تشقِ سيلَ رهامكَ المتساقطِ فوق سماء بلادك، وقد تكونُ حلماً بعيداً خائباً.قد تؤسَس لكَ مستقبلاً عُمد بالآلام والعذاب، وقد تكون حاضراً غائباً بعد حين، وقد تكون ماضٍ غُمس بالدم. فاحذر المسافات القريبة قرب القلب من المرء، البعيدة بعدَ الغيم عن جرذ يخرق سطح سفينةٍ تغرق.

أنت الأعزل من كلّ شيءٍ حتى نفسك، لا تملك إلا بعض كلمات تنثرها أمامها عسى تلقى جواباً يبقي لك على أمل يعينك فيما يجري من الأيام.لا تبن بيوتاً لنفسك فوق مشاعر عابرة للروح، في ساعة واحدة، لكنها ليست كساعة قيامة المسيح.

أنتَ المنصتُ لصوتِها عبر صورتِها.أنتَ المُتألِم من غروب يشعرك بالهجران، ومِن شروق يذكرك بصرخات الضحية في وجه السجّان.تفكر بها وتسكنها، لكن مقعدك متعب من اتكائكَ عليه طوال الوقت.تشهق وتزفر بقوة وكأنّك هاربٌ منها إليها، تتقافز بين أوراقك كلصٍ يتربص بالشرفات الخاليّة، فتملأ كأس فراغك بوجودها.

ليست مقدسة هي، بل حلمك، فانهض من سباتك يا أخي، واركض بكلّ ما أوتيت من عزم، لتلقى نورك آخر الدرب.اركض نحوها بمحبة دون بذخ للكلام، اركض ولا تنظر خلفك.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الخامس 7/5

جاءت زيارة د. أبو دان من بلدة طفس في حوران، وهو إنسان طريف وناقد لاذع. إنه من اعتقالات خريف 1981، وهو كاتب المحكمة في درعا، مات والده وهو في السجن. له أم عجوز، زوجته تعاني من الفقر والحرمان تزوره مرة في العام.

حدثني عن إقامته في سجن المزة ومن كان معه. عن محمد زعرور العقيد الذي أفرج عنه قبل عامين، وعن إبراهيم غانم، وعن وديع اسمندر صهر الكاتب الكبير ممدوح عدوان، وعن آصف شاهين وكل هؤلاء أفرج عنهم الآن.. تحدث كذلك عن المساعد المسؤول عنهم مباشرة (أبو رامز) وخوفه من محمد زعرور. تحدث كذلك عن الطعام، هناك وجبتان الأولى:الساعة العاشرة صباحاً والثانية الخامسة مساءً، قبل العاشرة هناك:شرب متة، وشرب شاي وشرب زهورات، كانوا:مجموعة تتألف من (22) سجيناً من أصل 45 عدد نزلاء المهجع.

وقال:أن السنوات الأولى الأربع خلت من الزيارات، وكان يأكل مع المجموعة ولم يشعر يوماً بأنه ينقصه شيء، كما تحدث عما كان من طرَف ومماحكات. هو من مواليد 1950، وقد جئنا على ذكر الأخبار والإشاعات، وما يحدث في لبنان وعن تصريح شامير مؤخراً عن الجوار السوري، وما صرح به الحسيني، عن الوفد الفلسطيني المفاوض والذي ليس من الضروري أن يكون باسم منظمة التحرير.

اليوم السادس 7/6

جاء خبر مفاده أن رأس النظام ربما يكلف خلال الأسابيع القادمة رئيس كلية الشريعة في جامعة دمشق البوطي بتشكيل الوزارة، واستبعد البعض ذلك لأن رئيس الوزارة يجب أن يكون حزبياً وفي القيادة القطرية. وهكذا راح هذا الخبر تلهج به الألسن في المهاجع، وفي الممر وعبر الحلقات الدراسية، وحلقات لعب الورق.

جاءت زيارة لأبي واكد من قرية الحارة المتاخمة للجولان. قال:إن الأهل متفائلون.. والبلد مقدم على تغييرات.

الساعة الآن تقترب من السابعة صباحاً، وأجلس على عازلي منحنياً على طاولتي الصغيرة.. الصمت حولي مطبق، وتغريد العصافير يصل إلى سمعي من الخارج.. الليلة الماضية خلت من الحر، وكانت منعشة، وأنا أكتب جاء العسكري وأخذ يفتح أبواب المهاجع، سوف أترك الكتابة وأخرج إلى الممر.. وأرى المدى من خلال النوافذ العليا.

اليوم السابع 7/7

أصبح «الشاويش» العام للجناح م فطوم، وهو رائد سابق في الجيش اعتقل عندما كان في الأشهر الأولى من هذه الرتبة، وقد بلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً وذلك في خريف عام 1979، وهو شاب وطني متحمس إلى حد التهور، إنه من بلدة السلمية.

هاجر والده من قريته الخريجة إلى دمشق في أوائل الخمسينات ليعمل عاملاً. له أخ معتقل منذ عامين لصالح حزب العمل، وله عمة معتقلة وأمضت أربع سنوات، وأفرج عنها مؤخراً، وحضرت زيارته الأخيرة، وعمه هائل معتقل معنا منذ عام 1983 وهو معه في المهجع رقم (3). لمحمد فطوم طرائف لا تنسى، فهو سريع الغضب. سريع الرضا لكنه شرس إذا أصر على غضبه، ازدادت وحشته بعد الإفراج عن شقيق زوجته العقيد محمد زعرور.

بما أنه أصبح شاويشاً للجناح فهو لا يغادر الباب الرئيسي للجناح.. يطلب المساعد من أجل توفير المياه.. يطلب الرقيب من أجل وصل التيار الكهربائي الذي ينقطع فجأة، يرسل طلبات إلى مدير السجن من أجل تأمين زيارات خاصة، يوجه الملاحظات لهذا وذاك. يستوقفني ويقول لي مازحاً:لا أريدك أن تجلس طويلاً للقراءة في الممر معرّقلاً حركة المشاة.

نادى أحد الرقباء، ويبدو أن الرقيب تأخر بالمجيء، وعندما جاء الرقيب قال له:انظر إلى إصبعي هذه، إنني بها أدير أوروبا. لم يستوعب الرقيب هذا الكلام، أما نحن الواقفين وراءه فقد ضحكنا كثيراً. نظر إلينا، واستغرب لماذا نضحك. قلت له:أضحكتنا أوروبا. هل قصدت واحدة بهذا الاسم أم قصدت القارة؟.. عندئذ ضحك.

هذا هو شاويشنا النشيط الذي أمضى 13 سنة في السجن حتى الآن.

اليوم الثامن 7/8

كنا نتحدث عن الأنظمة العربية الضعيفة، والمستسلمة للولايات المتحدة في المهجع الرابع، وكنا متحلقين حول المتة أنا وعبد الله الدبيات ومحمد الحموي، وشربنا بعدها القهوة، وكانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف بعد الظهر، وقد شرّقنا وغرّبنا في التحليل، وتحدثنا حول بعض الإجراءات الحذرة بخصوص الديمقراطية في كل من العراق والأردن، وإلغاء بعض من الأحكام العرفية في الأردن. فتوصلنا إلى التحدث حول النظام السوري الذي سيبقى يفرض الهيمنة المطلقة من قبل الجهاز الأمني، والقوات المسلحة، وهذه الهيمنة لا تزال مطلقة لكل من الملك الأردني وحاكم العراق، وهذا ينطبق على كل أنظمة الحكم العربية، من حسن المغرب إلى قابوس المشرق، ومن القذافي إلى البشير، ومن الملك فهد إلى حسني مبارك، وابن جديد في الجزائر. هذا هو الجيش الجزائري ينزل إلى شوارع العاصمة بحجة الدفاع عن الأمن، متهماً الآخرين بكل النعوت، وهكذا يحق للحاكم وطاقمه أن يكون هو الأمن، وهو الحق وهو الكل بالكل، والآخر المحتج هو العميل المرتبط وغير الوطني، وهذا المنطق هو منطق متخلف، وجائر، ومتجاوز للشعب والوطن.

إن الحكام العرب مضى عليهم عشرات السنين يحكمون بدون مؤسسات وطنية. وإذا وجدت فهي شكلية وواجهاتية.

اليوم التاسع 7/9

رأيت في الحلم أم قصي، وهي ترتدي خراطتها السوداء، وكنا متقابلين، ونتحدث، ولكنني لا أذكر كلمة من الحديث. وقد ضحكنا كثيراً أثناء ذلك، وعندما أفقت كان العسكري يفتح الأبواب.

قرأت البارحة خبراً في الجريدة عن شخص مصري من /الإسماعيلية/ توفي عن 175 عاماً، فهو من مواليد 1821، ومن الذين ساهموا في حفر قناة السويس، إنه لا يصدق أن يعيش واحد من مواليدنا هذا العمر، فإنه سوف يموت 2105 أي بعد 114 سنة من الآن، كم من التطورات ستحدث، وكم من الحكام سيموتون، وهل سيستمر الصراع العربي الإسرائيلي؟ولمن البقاء؟وهل سيبقى العالم مكتفياً بالكرة الأرضية أم أنه سيبلغ كواكب أخرى قابلة للحياة وخالية؟ويصبح السفر بين الكواكب كما بين القارات، وأن طاقة البترول في طريقها إلى الزوال، وأن هناك طاقة بديلة قد بدأ استعمالها، ولم تعد البلاد العربية تمثل خطراً، لأنها لم تعد موطناً للطاقة، إن الإنسان ذو الحياة القصيرة التي يحياها تجعل من رؤيته مثل رؤية النملة، التي تدور حول وكرها، وكل طموحها أن تحصل على القش المنتشر.

وعندما يتم السكن في أفلاك أخرى تتزعزع أسس الدين المحلي، ويصبح الإله عالمياً، ويموت الإله المحتكر قومياً.

إن أمور العالم تتغير كل قرن، بل كل عقد، ويصبح ما كان عقلاً قبل قرن، هو عين اللاعقل.

فهل يمكن أن يبقى واحد من أبناء هذا القرن حياً إلى نهاية القرن القادم؟..

قانون دخول العرب والأجانب إلى سوريا

■ ياسر مرزوق

ألغي العمل بالمرسوم التشريعي رقم29 لعام 1970 الذي كان ينظم، دخول العرب والأجانب إلى الأراضي السورية, والذي يتضمن أحكام عامة لتسجيل الاجانب وتراخيص الاقامة والابعاد ووثائق السفر والتأشيرات والاعفاءات وغيرها... وتم إقرار مشروع قانون جديد يحظر دخول أي شخص إلى الجمهورية العربية السورية أو الخروج منها إلا لمن يحمل جواز سفر ساري المفعول أو أية وثيقة تقوم إقامة، تخوله حق العودة، صادرة عن السلطات المختصة في بلده، أو أية سلطة أخرى معترف بها، ويوجب أن يكون جواز السفر أو الوثيقة مؤشراً عليها باسمه من إحدى بعثاتنا الدبلوماسية أو القنصلية في الخارج، وتُمنح سمات الدخول أو المرور إلى سورية لرعايا الدول الأجنبية التي ليس لسورية تمثيل دبلوماسي فيها من مراكز الهجرة والجوازات الحدودية في المنافذ البرية أو الجوية أو البحرية، مباشرة بعد استيفاء الرسم.

و تحدد بقرار من وزير الداخلية تعليمات وإجراءات المنع من دخول أو مغادرة الجمهورية العربية السورية وآلية إدراج أسماء الممنوعين بقوائم خاصة، وآلية شطب أسمائهم وطرق الاعتراض عليها.

و» ويجب على الأجنبي الذي دخل إلى الجمهورية العربية السورية ويرغب في الإقامة فيها أن يتقدم بنفسه ليحرر إقراراً بحالته الشخصية في الإدارة أو الفرع أو القسم وفق النموذج المعتمد لذلك، وخلال 15 يوماً من تاريخ دخوله «.

كما يوجب مشروع القانون على كل عربي أو أجنبي يرغب بالإقامة في البلاد أن يحصل على إذن بالإقامة يحدد فيه سبب الإقامة وتوافر شرط الملاءة المادية، وعليه أن يغادر عند انتهاء إقامته ما لم يتم تجديدها.

ويقسم القانون الإقامات إلى نوعين , خاصة تُمنح لمدة 5 سنوات، وإقامة عادية تمنح لمدة 3 سنوات، وإقامة سياحية تمنح لمدة سنة واحدة، وإقامة عمل تمنح لمدة أقصاها سنة بعد أخذ موافقة وزارة العمل، وتجدد الإقامة الخاصة والعادية بإذن من مدير إدارة الهجرة والجوازات إذا تجاوزت مدة غياب صاحب الإقامة خارج القطر ستة أشهر ولم تزد على سنة، ويسقط حق العربي أو الأجنبي في الإقامة المرخصة له إذا خالف ذلك باستثناء المتغيبين لطلب العلم في المدارس والمعاهد والجامعات أو لأداء خدمة العلم إذا قدموا ما يثبت ذلك.

ويشمل القانون استثناءات من بعض أحكامه تتعلق بأعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية المعترف بها، والعاملين في السفن أو الطائرات أو القطارات الذين يحملون تذاكر بحرية أو جوية أو برية، وركاب السفن والطائرات والقطارات الذين ترخص لهم السلطات المختصة بالنزول في الجمهورية العربية السورية مدة بقاء وسائط سفرهم، ورعايا الدول العربية والأجنبية في مناطق الحدود المتاخمة الذين تم إعفاؤهم بموجب نص خاص أو وفق اتفاقيات ثنائية أو بموجب اتفاقيات دولية تكون سورية طرفاً فيها، إضافة إلى بعض الفئات الأخرى.

ويفرض القانون غرامة مالية تقدر بمئة ألف ليرة سورية بحق كل من تجاوز المدة المحددة له بالإقامة أو بالسمة عن كل يوم تأخير حتى «ستة أشهر»، وتحدد طريقة تحصيلها وفق القوانين والأنظمة المرعية، ولوزير الداخلية إعفاء المخالف من هذه الغرامة إذا تقدم بعذر مقبول خلال سبعة أيام من تاريخ تبلغ المخالفة، وفي حال عدم قيام المخالف بالتسديد خلال سبعة أيام يحال إلى الجهة القضائية المختصة وتضاعف الغرامة، وفي حال تجاوزت مدة المخالفة ستة أشهر يعاقب المخالف بالحبس من شهر إلى ستة أشهر والغرامة من 25 إلى 50 ألف ليرة.

كما يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين وبالغرامة من 50 إلى 100 ألف ليرة سورية كل من يدخل البلاد أو يحاول الدخول أو الخروج منها دون حمله جواز سفر ساري المفعول أو أية وثيقة تقوم مقامه، تخوله حق العودة، صادرة عن السلطات المختصة في بلده، أو أية سلطة أخرى معترف بها، وكل من يدخل أو يحاول الدخول إلى البلاد أو الخروج منها من غير الأماكن «التي تُحدد بقرار من وزير الداخلية»، ومن دون إذن من السلطة المختصة على الحدود، ومن دون أن يُوشح جواز السفر أو الوثيقة التي تقوم مقامه بخاتم الدخول أو الخروج، وتكون العقوبة من 50 إلى 200 ألف ليرة والحبس من سنة إلى ثلاث سنوات إذا كان الأجنبي من رعايا دولة هي في حال حرب مع سورية أو في حال قطع العلاقات الدبلوماسية معها.

و بالحبس من سنة إلى خمس سنوات ومن خمسة ملايين إلى عشرة ملايين ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من دخل أو غادر البلاد بصورة غير مشروعة، أو ضبط في مناطق الحدود دون سبب مسوغ لوجوده أو ظهر أن الأسباب التي أدلى بها غير صحيحة أو لا تتفق مع الظروف التي أوقف بها، ويفرض مشروع القانون العقوبة ذاتها على كل من أدلى أمام السلطات المختصة بأقوال كاذبة أو قدم إليها أوراقاً غير صحيحة مع علمه بذلك لتسهيل دخوله أو دخول غيره أو إقامته أو إقامة غيره.

و بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وبالغرامة من 25 إلى 50 ألف ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل عربي أو أجنبي يقوم بتغيير محل إقامته دون إبلاغ إدارة الهجرة والجوازات أو فروعها في المحافظات بعنوان إقامته الجديد، كما يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين وبالغرامة من 50 إلى 100 ألف ليرة كل من يمتنع عن تنفيذ قرار الإبعاد الصادر بحقه.

و إذا لم يسدد المحكوم الغرامة المنصوص عليها المفروضة بحقه يحبس يوماً واحداً مقابل كل مئة ليرة سورية من الغرامة على ألا تزيد مدة الحبس على المدة المنصوص عليها في العقوبة الأصلية.

كما يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وبالغرامة من 50 إلى 100 ألف ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من يستقدم أو يستخدم عربياً أو أجنبياً دون الحصول على موافقة وزارة العمل، وكل عربي أو أجنبي يخالف الغرض المرخص له بموجبه الدخول أو الإقامة دون موافقة الجهات المختصة.

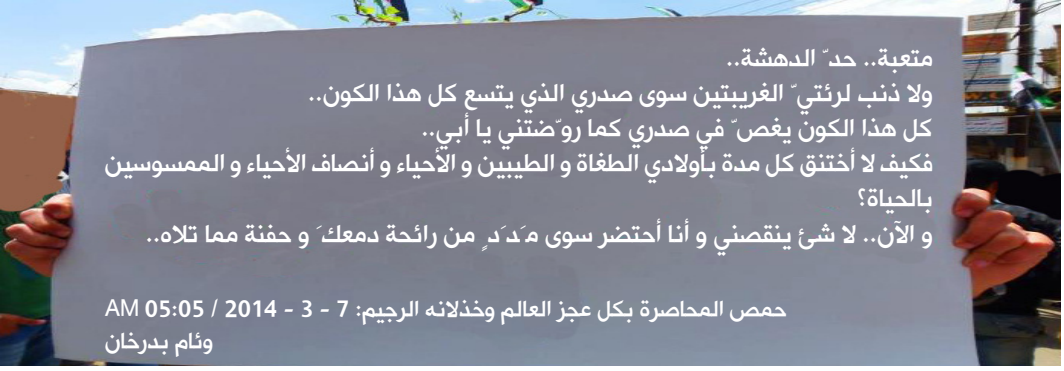

أحمد الياسين

مجزرة العتيبة.. فبركة أسدية قذرة.. تتمثل بقتل اكثر من 100 معتقل مدني ليتم نشرهم على طريق مهجور.. ويصنع كلاب الأسد انتصاراً وهمياً!يخدع به نفسه عبر شاشات قنواته!!.. العار لآل الأسد الجبناء كلاب إيران.. سيحصدكم شعبنا أينما هربتم وسيناكم غضبنا أينما اختبأتم.. النصر للجيش الحر وللشعب السوري.. الموت لروسيا ولإيران..

حازم داكل

أسلمة الثورة ليس شرطاً لنجاحها، الثورة الأوكرانية قادتها « أمرأة « جميلة وشقراء وسافرة ونجحت.. تذكروا تلك المقولة التي قالها ابن تيمية:إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة..

مؤيد سكاف

من المعيب في تاريخنا كشعب وبعد كل هذه التضحيات أن يتم سفك الدماء بناء على وجهة نظر وسوء تقدير للأمور.. وهذا ما يحدث في ريف إدلب الغربي.. وفي عموم سوريا.

ليندا بلال

نسيت جوازالسفر على طاولة غرفتي المرتبة بشكلها النهائي المستفز.. هي آخر كذبة قلتها لأمي حين أقفلنا باب بيتنا ومثلنا اللامبالاة، حاولت وقتها أن آخذ المفتاح منها وأعود هناك وحدي.. ولو للحظة..

هالا جديد

تحت «سقف الوطن» يسكن أشخاص تهلل وتفرح للجرافات.. للبراميل.. للسكاكين.. سقف الوطن مو بس «نشّى».. صار ينقط دم كمان..

محمد زادا

- وكم صار عددهم يا أمي؟..
- منذ عامين توقفنا عن العد يا بني..

عبير حيدر

لم يصل هدير الطائرات الاسرائيلية التي قصفت قرى في البقاع اللبناني ليل البارحة مسامع مقاتلي حزب الله الذين يقاتلون في يبرود السورية.. يا زمان الممانعة!..

عروة الأحمد

هلأ بشرفكن كل ما طفيلي عمل صفحة فيس بوك.. بتاخدوا الموضوع جدّ ، وبتبلّشوا تتبنوا الموقف؟!!طب بلكي كان الموضوع جسّ نبض لشي تاني؟روّقونا.. بيرضيكن بكرا «مسارات» تبعت تقرير لـ«ارك» تكتبلهم فيه:وقد لوحظ بأن الإسلام الراديكالي يعارض تواجد الإسلام المعتدل في السلطة.

زويا بستان

ما أعجزنا أمام بكاء الأطفال ما أتفهنا إذ إننا حتى لا نقوى على شنق أنفسنا ببنطلونات بيجاماتهم الملونة كما ينبغي بالمتفرجين على الوجع أن يفعلوا..

محمد الزعبي

٢٧ شباط ٢٠١١، اعتقال اطفال درعا، وبداية ابجدية الكرامة السورية!..

ديانا الجابري

الهجوم المنظم على المغتربين من طرف البعض، مريب، مريب جدا:

- هل صمت المغتربين وسكونهم أو لا مبالاتهم وكفهم عن أي نشاط هو فعلاً أفضل للوضع والثورة والبلد؟
- لماذا يختص جماعة الرمادين وأصحاب الأقنعة وغير الواضحي الإتجاه تحديداً بمهاجمة المغتربين بحجة التحريض وصب الزيت على النار؟

لماذا الرماديون تحديداً، وليس حتى شبيحة النظام؟

أحمد بريمو

مخترقين!!.. إيه سيدي.. ومخردقين كمان.. للعضم وللـ Eggs اذا بدك.

إبراهيم الأحمد

تابعت حملة ترشيح الشيخ معاذ الخطيب وقرأت الكثير من المنشورات والتعليقات التي رافقت الحملة للكثير من المثقفين السوريين وبغض النظر عن إبداء الرأي فيها وتوقيتها وأهدافها لكنني لاحظت أننا كسوريين لازلنا نستحق الكثير مما يحصل لنا.. حيث لاهدف مشترك بيننا فلكل منا مشروعه وأجندته الخاصة.. للأسف اكتشفت في عقلُ كل مثقف سوري أدونيس ونبيل فياض وشوية أفكار بعثية بطعم الشوفينية والنرجسية المفتعلة.. أما عن الجانب الاخر وما يصطلح عليه بالإسلاميين فهذا لازال يعيش في فتوحات بن عربي المكية وطلاسم الحلاج وآخر يعيش في تهافت الغزالي وآخر يعيش في عصر بن تيمية وآخر توقفت حياته بعد هلاك البوطي وآخر تعجبه الرقصة المولوية والأدهى والأمر هو تحول البعض لعملية غسل مخ ممنهج وانضمامه إلى زريبة البغدادي

ياسر السيد

أصبحنا..
نعيد ترتيب أوجاعنا..
بما يتناسب مع..
متطلبات غربتنا..

أحمد العقدة

عاجل:حلب نيوز:خروج مسيرة مؤيدة للنظام في جامعة حلب ظهر اليوم مؤلفة من 15 شخصاً والله، هيك صار.

زين الباشا

لا أظن أن المرأة السورية تستذكر أن غداً هو (عيد المرأة في العالم)، فهي مشغولة تحت النار والحصار، لنعرف نحن في العالم أن هناك (امرأة سورية). 8 / آذار

هافال بوظو

أحلى شي صورة الساعدي القذافي وقت عم يحلقلوه شعره، والأحلى انه كان مربي دقنه وعامل حالو صاحب دين.. كلو بصير بيعرف الله وقت يقرب الحساب.. عقبال ما نشوف بشار الأسد بالحجاب..

مصطفى العزيز

لا أستطيع أن أرى منافسة سياسية حقيقية بين بشار الأسد ومعاذ الخطيب.. أرى على الأرجح.. مسابقة جمال!..

مصطفى حديد

ذو اللحية، الداعشي المرتدي بدلة غربية، يطمئن السوريين بأن دولته المنحطة ذاهبة إلى فتح روما.
بعد أن تقضي على كل مظاهر الحياة في الرقة. دولة اللصوص تنافس دولة الأسد في الدجل وتتفوق عليها.

ولاء عواد

بحياتك لا تبصم لحدا بالعشرة.. خلّي الوسطاني احتياط، حكم مستوحاة.

شاهدت فيديو اعترافات «العصابة الإرهابية»على التلفزيون السوري.
بعد المقدمة شارة غنائية وضع فريق التلفيق الترهيبي المساهمين في وضع أوسمة الشرف على ثلاثة من خيرة شباب سوريا وإظهارهم في برنامج (العين الساهرة).
وهم كما يالي.
إعداد:عبد الكريم حافظ.
تقديم:كل من الكائنات جعفر احمد ولينا العلي.
تصوير:فارس ديب.
كلمات الشارة:العميد محمد حسن العلي.
ألحان:المارشال عدنان أبو الشامات.
غرافيكس:هيثم مكارم.
تسجيل ومنتاج:باسل درويش، نوار صالح.
إخراج مؤيد صالح.
أهم ما في برنامج المسخرة الأمني المكون من فريق عمل من أولاد وبنات أخت وأعمام ضباط المخابرات. أنه بث صور المظاهرات معترفا أخيرا بوجودها.
بث صورة علم الثورة على ملء شاشة التلفزيون السوري المحتل.
بث صور المنشورات التي تؤكد على وحدة الشعب والعدالة، والحق والحرية والثورة.
بث أدوات الجريمة التي استخدمها من سماهم الأرهابيين.
كاميرة، وهارد دسك، ولاب توب.
بث بما لا يدع مجالا للشك. حقيقة سلمية الثورة وكل من ذكرهم من الناشطين إرهابيين هم حقيقة ناشطون سليمون. من كل أطياف المجتمع السوري.
المهم.
- قانونيا هذا الفيديو هو فيديو براءة للمحتجزين.
وهم وفق كل القوانيين الدولية إعلاميون سلميون. والأهم. نرجو ترجمة الفيديو وتقديمه لكل المنظمات الدولية المختصة. فهو بمثابة ضمان لسلامة الأسرى. لدى فريق الأمني الترهيبي المسمى العين الساهرة.
وأرجوا حفظ أسماء فريق العم في هذا البرنامج. لأنهم سيتهمون بالتحريض على القتل في حال أصاب هؤلاء الشباب أي مكروه.

فادي عزام

مسكين يالـ ما فاق تا يشوف ضو الشام
مسكين يالـ ما تصبّح بحلواتها ع دروب مدرستن
مسكين يالـ عندو قصر براتها
وما لو حجر فيها
وماله حضن يسكن
مسكين يالـ ما سمع بياع (تمرية بكعك)
وصوت ستيتياتها ع طلوع الشمس
مساكين يا اللي ما عرفتو الشام
لا بتعرفوا الجنة.. ولا بتعرفوا هالأرض..
لك شو بيعرفكن؟

فادي جومر

سراقب | تشرين الأول 2013 | عدسة سام

حفيـــد

صحوْنا هذا الصّباح ولم يَكُن من عادتِنا أنْ نَخرج جميعاً من منازلنا في وقتٍ واحد، لكِنَّ إحساساً في داخلنا قادنا إلى ذلك. كانت السُّحُبُ النّاصِعةُ البياض قـدْ نزلتْ إلى الأرض فسـحرتْ عقولنا وأدهشَـتْها بمظهرِها، ثمّ مشينا عليها والأمل يغمُرنا ومسرَّةٌ لا تُوصَفُ تنبضُ بها قلوبنا.

لـم نكـنْ نعْلَمُ في بـادئِ الأمرِ ما يحـدثُ إلـى أنْ رأينا أطفالَنـا الذين فقدناهـم موتاً وهم يركضون بحثاً عَنّا وأصـواتُ ضَحِكاتِهم البريئة تملأ المـكان عذوبةً. وقد قالوا لنا: هنيئاً لكـم زوال الظُّلمِ ورحيله، ولكن أرجوكم لا تعيدوا خَلْقَهُ بحلةٍ ورداءٍ جديدين فيصيب أحفادكم ما أصابنا مرةً أخرى.

ولمّا صحوتُ مـن ذاكَ الحلم هذا الصّباح، كانـتْ عائلتي مجتمعةً عند شجرةٍ بالقرب من نافذتي، ورأيتهم يحفرون قبراً لحفيدي الذي لم أُحبَّ أحداً مثلـه. لقد فـارق الحياة هو أيضـاً لأنَّ ظلماً جديداً قد أتيْنا بـه إلينا وحاصرنا وسلبنا حيواتنا.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

فلسطينيو سورية من نكبة إلى نكبة

صورة لأحد شوارع مخيم اليرموك | أيلول 2013

■ زليخة سالم

من احتلال إلى احتلال، ومن حصار إلى حصار، ومن تهجير إلى تهجير، فلسطينيو سورية الذين امتزجت دمائهم مع دماء السوريين، وروّوا تراب سورية، يقعون الآن بين سندان النظام الاستبدادي وأعوانه من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبين مطرقة الكتائب المسلحة وخصوصاً جبهة النصرة، التي أعادت انتشارها في مخيم اليرموك، لتخرق الهدنة المتفق عليها، والتي أعطت بعضاً من أمل لسكان المخيم بقرب فك الحصار، والخروج من حالة التجويع التي أدت إلى استشهاد العشرات ومازال النزيف مستمراً.

اتهامات متبادلة حول من خرق الهدنة، وكائناً من كان الذي خرقها، فإن جبهة النصرة، قدمت خدمة جليلة للنظام (الذي رضخ للضغوط وسمح بإدخال بضع مئات من الحصص الغذائية) بإعادة انتشارها في المخيم لتحول دون وصول المساعدات الشحيحة أصلاً إلى المدنيين المحاصرين من أشهر من قبل النظام وقوات جبريل.

هل يعقل أن تتجاهل المعارضة الدور الذي تلعبه جبهة النصرة، كما فعلت مع داعش من قبل، وهل تقوم النصرة بتبادل الأدوار لإبقاء المخيم داخل طوق الحصار والموت التدريجي، ولمصلحة من؟تزاحمت الأسئلة في ظل عشرات الأجندات التي تتصارع على الأرض السورية.

في بداية العام افتعل النظام وقوات أحمد جبريل الاشتباكات أدت إلى وقف إدخال المساعدات، بعد اتفاق جميع الأطراف على هدنة، لإخراج كبار السن والمرضى إلى خارج المخيم لعلاجهم، وإدخال المواد الغذائية للمحاصرين، والآن تقوم جبهة النصرة بهذا الدور، وتعيد انتشارها، لوقف عمليات الإغاثة وإدخال المساعدات إلى الأهالي الذين يصارعون الموت.

كان الأهالي الذين تشردوا للمرة الثالثة إلى مناطق داخل سورية، أو خارجها، ويعيشون حياة أقل ما يقال أنها مزرية، مريعة، كانوا يتوقون للعودة إلى مخيمهم الصدر الحنون الذي احتضنهم عشرات السنين، ويجهزون أنفسهم بعد أن شاع أن تنفيذ اتفاقية تحييد المخيم، ستدخل حيز التنفيذ، إلا أن هناك راغب في إبقاء الوضع على ما هو عليه، وأولهم النظام ومواليه.

مخيم اليرموك الذي كان يعج بالحركة، وملتقى للمثقفين، وتحول ساكنيه إلى أشباح متحركة، هو عينة مُشاهدة من عشرات آلاف الحالات في عدد من المناطق التي تعاني من الألم والحصار والتجويع والموت البطيء، من خلال سياسة ممنهجة يتبعها النظام لتركيع الشعب.

ومن قلب كل هذا الألم والوجع والموت، هناك من يستحق الحياة ويدعو لها بالغناء والموسيقى، فرقة شباب اليرموك، عازفون شباب وأطفال، يرسلون بموسيقاهم التفاعلية من بين الركام والدمار والموت رسالة إلى العالم، لإنقاذ المخيم من الكارثة التي يعيشها، وتنقل وجع الناس المحاصرين وهمومهم، من شارع إلى شارع.

عازف البيانو أيهم أحمد أحمد 26 عاما، المنحدر من أسرة موسيقية، قرر مع مجموعة من الشباب بعد حصار مخيم اليرموك، تشكيل فرقة موسيقية، لتغني وتعزف في شوارع المخيم المدمرة، رغم صوت الرصاص والقذائف والصواريخ والبراميل المتفجرة، لنقل معاناة الفلسطينيين في نكبتهم الثانية.

أيهم الذي يشاركه والده عازف الكمان في الفرقة، انتشرت أخباره في الوسائل الإعلامية،المقروءة والمرئية، كما انتشرت موسيقاه التي يوجهها لأرواح الشهداء الذين قضوا جوعاً، وللأطفال الذين يأنون تحت وطأة الحصار والجوع كما يقول، وبأنه يريد من خلال الموسيقى لفت أنظار العالم إلى مأساة الشعب الفلسطيني في المخيمات.

وتحاول الفرقة التي اتخذت شعار / من رحم الألم تولد الحياة / أن تبعث الحياة في الأماكن التي طالها القصف ودمر أجزاء كبيرة منها ، وتعيد البسمة إلى وجوه الأطفال، عبر آلة البيانو الذي ينقلوه من مكان لآخر، في محاولة للوصول إلى جميع المنكوبين في المخيم.

مؤسس الفرقة،أيهم أحمد ابن مخيم اليرموك،درس الموسيقى ويعمل مع والده الكفيف،عازف الكمان،في صناعة الأعواد وتصليح كافة الآلات الموسيقية في معملهم لصناعة الآلات الموسيقية في مخيم اليرموك،إضافة إلى تعليم الأطفال الإيقاع والعزف على أكثر من آلة موسيقية.

وشاركت الفرقة في نشاطات مؤسسة جفرا / الصديق للطفل في مخيم اليرموك / من خلال الموسيقى التفاعلية مع الأطفال، وزرعت في نفوسهم الفرح والأمل.

هؤلاء الشباب يزرعون الأمل بأن الحياة أقوى من الموت، وأن الحق أقوى من الاستبداد، وأن الموسيقى والفرح أقوى من صوت القصف والرصاص، وأن الغد أفضل من اليوم، وأن الثورة ستنتصر بأمثالهم.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (83515)

دمشق: 6359
ريف دمشق: 20722
حمص: 12457
درعا: 8051
إدلب: 9732
حلب: 17116
دير الزور: 5182
الرقة: 1082
السويداء: 67
حماة: 6006
اللاذقية: 933
طرطوس: 340
الحسكة: 664
القنيطرة: 664

7146 عدد الأطفال الذكور
3241 عدد الأطفال الإناث
6659 عدد الإناث
23804 عدد العسكريين
66155 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 8 / 3 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر